البحث العلمي

مجلة دولية بحثية

قسم اللغة العربية بكلية مدينة العلوم العربية
التابعة لجامعة كاليكوت، بوليكال، كيرلا، الهند

ISSUE 2 VOLUME 1 DECEMBER 2018

البحث العلمي

مجلة دولية بحثية

المجلد١، العدد ٢، ٢٠١٨

قسم اللغة العربية بكلية مدينة العلوم العربية، بوليكال

AL- BAHS AL-ILMI
Issue 01 Volume 2- December 2018

All rights are reserved

Address

Madeenathul Uloom Arabic College,

Pulikkal (P.O) Malappuram-Kerala

673637

مدير التحرير

د. سيد محمد شاكر، عميد كلية مدينة العلوم العربية

رئيس القسم

د. بي، ان، عبد الأحد، رئيس قسم اللغة العربية، كلية مدينة العلوم العرية

رئيس التحرير

د. صابرنواس، سي، أم، أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية، كلية مدينة العلوم العربية

المحررون

د. أن محمد علي، أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية، كلية مدينة العلوم العربية

د. أم بشير، أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية، كلية مدينة العلوم العربية

عبد المنيربونتالا، أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية، كلية مدينة العلوم العربية

أعضاء التحرير

د. تي كي، يوسف أبوبكر، أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية، كلية مدينة العلوم العربية

د.شيخ محمد، أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية، كلية مدينة العلوم العربية

محمد بشيرسي كي، أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية، كلية مدينة العلوم العربية

د. معتصم بالله، أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية، كلية مدينة العلوم العربية

نواس، كي، أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية، كلية مدينة العلوم العربية

الإفتتاحية

الحمد لله والثناء على الله بصفاته التي كلُّها أوصاف كمال، وبنعمه الظاهرة والباطنة، الدينية والدنيوية، الذي تفضَّل فأنزل على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم القرآن، ولم يجعل فيه شيئًا من الميل عن الحق، وجعل العربية لنا لسانا، وزادها شرفا وبيانا، و وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله، أفصح العرب لسانا، وأبلغهم بيانا وأحسنهم منطقا، وعلى آله وأصحابه.

مجلة «البحث العلمي» مجلة علمية محكمة أكاديمية سنوية، مختصة في العلوم الإنسانية، تصدر تحت _ إشراف المجلس العلمي لقسم اللغة العربية، كلية مدينة العلوم العربية، بوليكال.. وتهدف المجلة إلى نشر البحوث الأصيلة في مختلف المجالات للعلوم الإنسانية، وتنيح الفرصة الذهبية لنشر البحوث المبتكرة والدراسات المرجعية بغية تغطية النقص الذريع في هذا الميدان . بدأ صدورها في عام ٢٠١٧م تحتوي هذا العدد على دراسات وبحوث تتخصص في اللغة العربية وآدابها، ويضم مجموعة من الموضوعات الجادة الطرح والمباحث العميقة التحليل .

فقسم اللغة العربية وآدابها بكلية مدينة العلوم العربية هو من أعرق الأقسام وأقدمها بالكلية. تم تأسسه عام ١٩٤٧م أي منذ تأسيس الكلية، ونال مكانة مرموقة في الأوساط العلمية المتعلقة باللغة العربية ، ولا يزال يقوم بدور رائد في إثراء اللغة وآدابها عبر العصور.

أصالة عن نفسي ونيابة عن هيئة تحرير العدد الخاص ، يطيب لي أن أقدم أجزل الشكر والإمتنان إلى لجنة التحرير للمجلة على الخصوص ، لتفويض قسم اللغة العربية هذه المهمة الهامة ، وإلى كل من شارك من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا العدد الخاص على العموم.

المحرر

في هذا العدد..

١ الفوائد الصحية للصيام.....٠٦
د. يوسف أبو بكر المدني، أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية ، كلية مدينة العلوم العربية، بوليكال

٢ دور البلاد العربية في نشر اللغة العربية في القرن الحادي والعشرين.....١٢
د. صابر نواس محمد، أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية بكلية مدينة العلوم العربية، بوليكال

٣ الجمعيات الأدبية الحديثة.....٢٨
أم بشير، أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية، كلية مدينة العلوم العربية، بوليكل.

٤ نهضة الشعر في العصر العباسي.....٣٦
د. محمد علي نيلامبرا، أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية ، كلية مدينة العلوم العربية، بوليكل.

٥ الاطلاع إلى أدب الرحلات دراسة عن كتاب "أدب الرحلات" لحسين فيهم.....٥١
أفضل أم، تي، طالب برنامج الماجستير في العربية، جامعة اللغة الإنجليزية واللغات الأجنبية، حيدر اباد.

٦.تطور اللغة العربية وعواملها في ولاية كرناتكا.....٥٩
موسى في، باحث الدكتوراة، قسم اللغة والماجستير للبحوث، بكلية جمال محمد (الحكم الدتي)
تيروشير ابالي، تامل نادوا

الفوائد الصحية للصيام

د. يوسف أبو بكر المدني

أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية ،كلية مدينة العلوم العربية ببوليكل

تدل الدراسات الطبية الحديثة على أن الصوم يقوم بدور هام في وقاية الإنسان من الأمراض العديدة ومن أهمها الفشل الكلوي، ولا يخفي على أحد أن الكلية مشغولة دائما بتصفية الدم حتى انه يقوم بتصفية دم الرجل تماما في كل أربعين دقيقة بمعدل ٣٦ مرة في كل يوم، ويزيد هذا المقدار حسب زيادة تناول الوجبات بما يطرح إلى الدماء ملوثات الأطعمة مع الأغذية. وفي أيام الصيام يتوقف اختلاط ملوثات الأطعمة بالدم بما يمسك الإنسان عن الطعام والشراب ويقل نسبة سيل الملوثات الجارفة إلى عروق الدماء بعد الهضم، لذا يخفف الصوم ثقل الكلوية من تصفية فضول الطعام من الدم وإزالة سائر المواد والمركبات المضرة للجسم.

واعتنت هذه البحوث التي أجريت في آلاف الصائمين من مسلمي ماليزيا لدراسة مقدار بولهم وفحص المواد الموجودة فيه، ولكن علماء الطب لم يجدوا في بول هؤلاء الصائمين أي شائبة من مواد اساتون وبروتين وجلوكوز وغيرها من المركبات الموجودة في بول بعض المرضي، كما أنهم لم يشاهدوا أي تغيير خطير في لون البول أو آثار الدم فيه، كل هذا يدل على أن الصوم لا يضر جهاز التبول بل يساعد لعمليته، وذكرت هذه الحقيقة في خلاصة البحوث الدولية.

الصوم ينشط المناعة ويشفي الأمراض

وما من حيوان في الأرض يأكل الطعام في حالته المرضية، والإنسان أيضا يرغب عن الغذاء عند إصابته بالأمراض؛ حتى أنه لا يتناول شيئا منه إلا إذا أجبره أو ألح عليه الأقرباء. تدل هذه الظاهرة على أن الطبيعة توحي لجميع الحيوانات عند مرضها للامساك عن الطعام تمهيدا لطرح الملوثات المسببة للمرض من الجسم، لأن هجر

الطعام يمنح الاستراحة للجهاز الهضمي حيث يمنع دخول النفايات إليه من جديد بواسطة الطعام؛ لذا يطهر الصوم الجسم من ناحية ويمنع تلويثها من ناحية أخرى.

وفي طب الطبيعة يعتبر الصوم – ترك الطعام ليوم أو يومين – أول مرحلة لعلاج جميع الأمراض من الحمي إلي السرطان ما عدا بعض الأسقام الذي يصيب بنقص المواد الغذائية. ولا شك أن الصوم يكون وقاية للأمراض الناتجة من كثرة الطعام بينما ينشط القوة المناعة للجسم في شفاء الأمراض التي تصيب بسبب الميكروبات والفيروسات وبسبب سائر الجراثيم المرضية، حتى يقول أصحاب الطب الطبيعي أن المرض الذي لا يشفي بالصوم لن يشفي بسائر الأدوية أيضا لأن الجوع أو الصوم له دور فيزيولوجي عظيم في تجهيز الجسم للشفاء والصحة.

ومما اثبت الطب أن جسم الإنسان يبذل طاقات كثيرة وجهودا باهظة في هضم الطعام الذي يأكله، وفي أيام الصيام عندما ينقطع الجسم من أعباء هذه الأعمال يدرك القلب والرئة والأمعاء وسائر الأعضاء الباطنية قليلا من الاستراحة، هذه الاستراحة تمنح القوة لهذه الأعضاء وتنشطها، كما يتمكن تطهير ثلث من نفرونات الكلية باستراحته من العمل ويمنعه من الفشل الكلوي الذي يحدث بعمل الكثير والجهود المستمرة للكلية، وكما يبعد احتمال مرض الصفراء بتنشيط الكبد مانحا له الفراغ من ثقل ما اختزن فيه من جلوكوز باستخدامه للطاقة اللازمة للجسم في غياب الطعام والشراب، ولا ينحصر فوائد الصوم في هذه الأعضاء فحسب بل انه يتمكن لتنظيف جميع أعضاء الباطنية كافة من ملوثات الطعام، وبهذه الطهارة يشعر الإنسان النشاط الذهني من الانزعاج النفسي والجسدي ويمهد الطريق لحدة حواس الخمسة ويجعله أكثر واعيا من غير الصائمين.

ومما تثبت الفوائد الطبية للصيام أن المريض لا يجد رغبة في الطعام والشراب؛ لأن فقدان قدرة الحركة للعضلات للجهاز الهضمي للمريض يتعسر عليه إجهاض الطعام، وان أكل المريض الوجبات الدسمة يضاعف مضاعفاته البدنية ويطيل مدة شفائه؛ لذا ترفض طبيعتهم الطعام إما بالقيء أو الغثيان، ولا شك أن التوقف

والامتناع في تناول الطعام يكون أول خطوة في معالجة أمراضهم. وليس الصوم علاج شافي لجميع الأمراض ولكنه يعد من عناصر الهامة اللازمة في عملية شفاء المرض بما يكون جزء من عملية الحيوية الطبيعية لاسترجاع الصحة والقوة للمريض.

الصوم يطيل العمر ويؤخر الشيخوخة

تكشف البحوث الطبية على أن الصوم يقوم بدورها في إطالة عمر الإنسان وتأخير شيخوخته؛ لأن خلايا جسم الإنسان لا تزال تنقسم منذ تلقيح النطفة بالبويضة حيث تموت الخلايا القديمة عند إنتاج الخلايا الجديدة، وهذه العملية هي التي تحكم في إطالة عمر الإنسان، وبما يتأثر الغذاء والجوع في عملية تقسيم الخليات أن للصوم دور مصيري في عمر الإنسان. وبعبارة أخرى أن الإنسان إذا أكثر تناول الوجبات يتسرع تقسيم الخليات في جسمه، وعندما يزداد التقسيم في الخليات تفقد لها قدرة التقسيم أو تضمحل فترة الحياة المبرمجة في كروموسومات الخليات.

ومن التجارب العلمية التي أثبتت الفوائد الصحية للصيام ما أجري العلماء في الفئران؛ حيث منحوا الأكل الكثير لطائفة واحدة من طائفتي الفئران التي ربوها في المختبر، كما منحوا طعاما محددا للطائفة الأخرى. الفئران التي قدموا لها الطعام الكثير ظهرت فيها أمراض كثيرة فضلا عما مات معظم الفيران منها قبل وصول إلي عمرها المعتاد . وأما الطائفة التي منحت بالأكل القليل قلما وجدت فيها الأمراض كما أنها عاشت طويلا بالنسبة الطائفة الأولي. وليست حالة جسم الإنسان أيضا مخالفة لهذا القانون حتى أن الإنسان إن استعد لتقصير قدر الطعام الذي يتناول، يتمكن له أن يتجنب كثيرا من الأمراض، كما يدرك به إطالة العمر وتأخير الشيخوخة. وعلى سبيل المثال أن الإنسان الذي يتناول الوجبات العادية التي تقدر قيمتها النشوية بثلاث آلاف من الطاقة الحرارية يكون عمره ما بين الستين والسبعين، وان تمكن له تقليل هذا القدر الهائل من الطاقة الحرارية التي تتناول أو

تقصير هذا القدر إلي نصفه، فلعله يستطيع أن يطيل عمره إلي مزيد من السنوات بإذن الله . وقد جمع طبيب الإنسانية محمد صلي الله عليه وسلم المبادي الغذائية والقوانين الطبية جلها في قوله " مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ حَسْبُ الْآدَمِيِّ لُقَيْمَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ فَإِنْ غَلَبَتِ الْآدَمِيَّ نَفْسُهُ فَثُلُثٌ لِلطَّعَامِ وَثُلُثٌ لِلشَّرَابِ وَثُلُثٌ لِلنَّفَسِ (ابن ماجة) فيجدر هنا الإشارة إلي قول المثل للحكماء الهند " أن الذي يأكل مرة فيكون حكيما، والذي يأكل مرتين فيكون مريضا، وأما الذي يأكل ثلاث مرات فيكون طاغيا". ولا شك أن كثرة الأكل تتأثر سلبيا في عملية الحيوية في جسم الإنسان كما أن تحديد الطعام تحفظ خليات الجسم من الشيخوخة الباكرة. وأن الإنسان إذا ترك الطعام فيتوقف كثير من عمليات جسمه مثل نمو الخليات وتقسيمها، يأخذ الجسم هذا الموقف لكي يمنع هلاك الجسم بفقدان الطاقة الحرارية أو بعوزها. وليس خاف على أحد أن جسم الإنسان يحتاج إلي كثير من الطاقة الحرارية لنموه؛ لذا ينصح الأطباء منح الغذاء الكامل للأطفال الذين ينمون، كما نراهم ينمون بسرعة عجيبة في مرحلة الطفولة والمراهقة، ولكن نموهم يكون بطيئا بعد بلوغ عمرهم إلي النشاط الجنسي؛ لأن ممارسة عملية الجنسية تحتاج إلي طاقة حرارية إضافية. وإن لم يتوقف مدي نمو الجسم بعد البلوغ يضطر الجسم أن ينفق الطاقة الحرارية لمقصدين عظيمين وذلك للنمو والممارسات الجنسية؛ ولعل هذا العمل الازدواجي يسبب لحدوث الخلل في سائر عمليات الهامة للجسم. ولكي يمنع الجسم من إنفاق الطاقة الباهظة وآفاته تحكم طبيعة الجسم التي فطر الناس عليها على توقف نمو الجسم أو على تحديده بعد بلوغ السن. وهكذا إذا صام الإنسان لا يجد الجسم الطاقة الكافية لعمليات كثيرة؛ حتى يضطر أن يحدد أعمالا كثيرا مثل نمو الجسم بإبطاء تقسم الخليات الذي يعد من أهم عناصر النمو والحياة، وفي ضوء التجارب الطبية والحقائق العلمية المذكورة، أن الإنسان إن صام بهجر الطعام والشراب من الفجر إلي الغروب تبطئ عملية تقسيم الخليات الجارية في جسمه التي تحسم في إطالة العمر وتأخير

الشيخوخة؛ لذا نتمكن أن نصرح بدون شك أن الصوم الذي وصفه الرسول صلي الله عليه وسلم بالجنة يقي الإنسان من الشيخوخة الباكرة كما يصده عن الهمجية والمنكرات.

الصوم يخفف مضاعفات الزكام

وعلى الرغم من كثرة طرق العلاج المتنوعة في مجال الطب؛ أنه لم يتطور حتى الآن دواء مفيد للزكام، وقد انفق عالم الطب إلي الآن ملايين دولارات لاكتشاف الجراثيم التي تسبب للزكام. ولكن الجهود التي بذلت في جميع البلدان في بحث الحل لمرض الزكام وتطور الحقن لدفاعه صارت بلا جدوى. ويكشف بعض الدراسات أن جميع الأدوية التي تستخدم الآن في علاج الزكام لم يكد يمنح حلا حقيقيا للزكام. فيجد هنا الإشارة إلي بعض التجارب الحديثة التي توضح أن الصوم يخفف مضاعفات الزكام ويعجل شفائه.

ويؤكد بعض الباحثون أنه يصيبنا الزكام بسبب جماعة من الجراثيم المتنوعة أو بهجومهم أجسامنا متكاتفين، ويقول بعض الأخصائيون في مرض الزكام أن الفيروسات المختلفة هي التي تسوقنا إلي الزكام. وقد اكتشفوا حتى اليوم أكثر من مائة نوع من الفيروسات التي تشترك في إصابة الزكام،وأنه لم ينجح سعي الباحثين في عموم العالم لاكتشاف الأدوية التطعيمية ضد هذه الفيروسات. وتوضح التجارب الطبية أنه يلزم تطوير كثير من الأدوية لعلاجه؛ حتى يتم الحقن والتطعيم ضد كل واحد من الجراثيم. وبما صارت صعبة أومستحيلة تطعيم الحقن المختلفة في جسم الإنسان يرفض الطب يده عن الزكام وينصح الناس للدفاع عنه بتمسك النصائح التي تحفظ الجسم عن هذا المرض. أو يوكل شفاء الزكام إلي الجسم معتمدا علي طاقته الطبيعية التي أودعه الخالق للدفاع عن جميع الأمراض فضلا عن الزكام.

وكثيرا ما نقول إن الزكام حالة طبيعية في جسم الإنسان، وأنه ليس مرضا يستحق التداوي. ويقال عن الزكام أنه يشفي بمدة أسبوع إذا تناول الأدوية أو بمدة سبعة أيام إذا لم يعالجه بالأدوية، وفي نظر الطب الحديث يكون الزكام علامة بدائية لبعض الأمراض مثل السل أو السرطان و أمثالهما من الأمراض الشديدة حتى أن مرض عوز المناعة أيضا يبتدئ من الزكام الدائم. واختلف علماء الطب في سبب إصابة الزكام، حتى يقول البعض أنه يصيب بهجوم الجراثيم ويعدو إلي الآخرين بالعلاقات العارضة، ويرى يعضهم أنه يصيب بضعف القوة المناعة للجسم حتى يتمكن الدفاع عنها بالتزام الأغذية الغنية بالفيتامينات والمعادن والعناصر الطبية، وهناك نوع آخر يدعي ان الزكام يصيب بتبريد الجسم بالبلل والاستحمام الدائم بالمياه البارد.

وأيا كان سبب الزكام يجب على من أصابه أن يتوقف التهام الوجبات الدسمة أو يحدد في تناول الطعام كما لا يفرط في شرب المياه بل يكتفي بما يلزم للإطفاء الظمأ، وتدل التجارب العديدة أن قلة شرب المياه تعجل شفاء الزكام. ولو استعد المريض أن يهجر الطعام الثقيلة مع تضمين في قائمة وجباته الفواكه الخصبة بالفيتامينات لاسيما فيتامين سي، لا شك أنه يخفف مضاعفات الزكام من نزيف الأنف والسعال والعطس. ويجدر بنا الإشارة أن الصوم لا يضر أبدا لمرضي الزكام بل أنه يفيد لتعجيل شفائه ولتخفيف مضاعفاته. وكلما يتطور العلم الحديث بالبحث والتنقيب أنه يكتشف فوائد عديدة للصيام مصداقا لقوله تعالى وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون

دور البلاد العربية في نشر اللغة العربية في القرن الحادي والعشرين

د. صابر نواس محمد

أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية بكلية مدينة العلوم العربية ببوليكال

المقدمة

وفي الوقت الراهن قد ازداد الاهتمام بتعليم اللغة العربية و تعلمها على الصعيد العالمي ، و أن آلاف الطلاب غير العرب يفدون إلى البلدان لتعلم العربية في معاهدها المتخصصة . و لاغرو في ذلك إذ أن هذه اللغة إضافة إلى ارتباطها الوثيق بالدين الإسلامي و القرآن الكريم مفتاح لمخازن الثقافة الإسلامية و العربية و بها يطلع متعلمها على مخزون حضاري و .فكري لأمة تربعت على عرش العالم لعدة قرون.

و لكن هذه اللغة مثل غيرها من اللغات تقف أمام تحديات حقيقية في عصر وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة و العولمة الثقافية وسيادة اللغة الإنجليزية في كل الميادين، فاللغة الإنجليزية هي اللغة المعتمدة في كافة التخصصات العلمية و التقنية و الإنسانية و اللغة الرسمية في معظم الشركات و المؤسسات. و نشاهد مظاهر ضعف اللغة العربية في الإعلام و التعليم والتواصل الاجتماعي ، ففي الإعلام نرى شيوع الأخطاء النحوية في العربية الفصحى المستخدمة وانتشار الكتابة بالعامية، و في مجال التعليم اعتمدت اللغة الأجنبية لغة للتعليم الجامعي في كثير من الأقسام العلمية و كذلك فان اللغة السائدة في المراكزالصحية و المستشفيات و الفنادق في البلدان العربية هي اللغة الأجنبية.

و تتحمل البلدان العربية بشكل عام و المملكة العربية السعودية بوجه خاص بحكم كونها مهبط الوحي و مهد الحضارة الإسلامية مسئولية خاصة للانتباه إلى هذه التحديات و الأخطار سواء أكانت من الخارج أو من الداخل و التغلب عليها.

ولايختلف إثنان في أن دعم دولة للغتها القومية يلعب دورا كبيرا في حفظ تلك اللغة و تقويتها و صيانة مستقبلها. يقول ج. لوكليرك:"إن اللغة التي تريد أن تعيش و يكون لها إشعاع ينبغي أن يكون لها مراقبة على مختلف الأجهزة الحكومية و أن تبسط هيمنتها و أن تجد لها مكانة خاصة و منفردة على أرض معينة ، واللغة التي لاحكومة تحميها و تفرضها هي لغة جد معرضة للخطر في المستقبل. أما تقرير خبراء اليونسكو حول حيوية اللغات (٢٠٠٣) فهو يجعل من ضمن العوامل الأساسية في حيوية لغة ما أن تستعمل في مختلف المجالات العامة والخاصة، و تواجه الخطر عندما يتوقف ناطقوها عن التحدث بها، أو لا يستخدمونها إلا في أقل عدد من مجالات التواصل"[١]

ومما لاشك فيه أن مسئولية المملكة العربية السعودية قيادة و شعبا تجاه اللغة العربية أكبر بكثير منها لأي بلد آخرلأسباب لاداعي لخوض تفاصيلها.

الحقيقة أن اهتمام المملكة العربية السعودية منذ تأسيسها باللغة العربية نابع من اهتمامها بالدين الإسلامي الحنيف وادراكها لعظم مكانة هذه اللغة وشعورها بأن خدمة اللغة العربية و العمل على نهضتها من أهم أولوياتها، و جهودها في سبيل ذلك تتلخص فيما يلي:

١-من موقع معجم اللغة العربية بالأردن

١) اعتماد اللغة العربية لغة رسمية للدولة ، فقد جاء في المادة الأولى من النظام الأساسي للحكم " أن المملكة العربية السعودية دولة عربية إسلامية ذات سيادة تامة دينها الإسلام و دستورها كتاب الله تعالى و سنة رسول الله صلى الله عليه و سلم و لغتها هي اللغة العربية و عاصمتها مدينة الرياض".

٢) تعميم اللغة العربية على جميع مراحل التعليم، فاللغة العربية هي لغة التعليم في مواده وجميع مراحله كافة إلا ما اقتضت الضرورة تعليمه بلغة أخرى ، و ينص أمر ملكي على ضرورة التزام المدرس و الطالب باللغة العربية الفصحى أثناء الدرس.

٣) إنشاء كليات و أقسام علمية متخصصة في الجامعات السعودية تعنى بتعليم اللغة العربية و آدابها في فترات زمنية مختلفة و في مناطق مختلفة للمملكة، و انشاء اقسام اللغة العربية و آدابها في معظم الجامعات السعودية ، و جميع هذه الاقسام و الكليات تسعى جاهدة إلى تحقيق التميز و الريادة في تعليم اللغة العربية ، و قد تخرج فيها اعداد كبيرة من أبناء الوطن و غيرهم ممن خدموا اللغة العربية تدريسا و تأليفا و بحثا.

٤) إنشاء معاهد لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في داخل المملكة العربية السعودية و خارجها و أولها في جامعة الملك سعود بالرياض عام ١٣٩٤هـ يليه معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى عام ١٣٩٥هـ ثم معهد اللغة العربية بجامعة الإمام عام ١٤٠١هـ

و تعمل هذه المعاهد منذ انشائها على تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها و تزويدهم بالثقافة الإسلامية و إعداد معلمين متخصصين في اللغة العربية و

تدريب معلمي اللغة العربية و إعداد البحوث و الدراسات اللغوية و المواد التعليمية وتطوير الوسائل المساعدة و ما إلى ذلك.

٥) إنشاء أندية أدبية ومراكز ثقافية في المناطق المختلفة للمملكة تقوم بانشطة متنوعة من بينها عقد ندوات و مؤتمرات و إصدار المطبوعات وغيرها.

٦) إنشاء جائزة الدولة التقديرية للأدب عام ١٤٠٠هـ و هي أسمى جائزة للدولة تمنح لمن تكون له مساهمات استثنائية في مجال الحركة الدينية و الفكرية والأدبية في المملكة ، و تعد هذه الجائزة حافزا قويا للأدباء و المهتمين باللغة العربية على الاستمرار في أعمالهم الإبداعية و النقدية.

٧) مشروع تحسين مستوى طلاب التعليم العام في اللغة العربية الذي أطلقته المملكة بهدف تحسين مهارات الطالب اللغوية نطقا و كتابة و تواصلا.

٨) إنشاء جمعية علمية سعودية للغة العربية، وذلك في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، و هي تعنى بعلوم اللغة العربية في كافة مستوياتها التعليمية و البحثية و الاجتماعية إضافة إلى عقد الندوات و الحلقات و الدورات، و تضم الجمعية في عضويتها نخبة من المتخصصين في علوم اللغة العربية و آدابها.

٩) إنشاء كراسي علمية تعنى باللغة العربية في بعض الجامعات السعودية عملا بالممارسة التعليمية الشائعة في اشهر جامعات العالم. و حرصا على إثراء المعرفة الإنسانية و تطوير الفكر و خدمة قضايا التنمية المحلية قامت المملكة بانشاء كرسيين في جامعة الملك سعود لخدمة اللغة العربية ، أولها كرسي الأستاذ الدكتور عبد العزيز المانع لدراسات اللغة العربية و آدابها و ثانيهما باسم الأدب السعودي، فالأول يهدف إلى نشر البحوث و الدراسات في

شتى مجالات اللغة العربية و الثاني يهدف إلى العناية بالأدب السعودي و التعريف به و نشره.

١٠) جائزة الملك عبد الله بن عبد العزيز للترجمة:

انشئت هذه الجائزة باسم " جائزة خادم الحرمين الشريفين عبد الله بن عبد العزيز العالمية للترجمة: في التاسع من شوال عام ١٤٢٧هـ/٢١ اكتوبر عام ٢٠٠٦م انطلاقا من رؤية خادم الحرمين الشريفين التي عبر عنها في أكثر من مبادرة من أجل تعزيز التواصل الفكري و الحوار المعرفي و الثقافي بين الأمم و إلى التقريب بين الشعوب، حيث أن الترجمة تعد أداة رئيسية في تفعيل الاتصال و نقل المعرفة و إثراء التبادل الفكري و لذلك من تأصيل لثقافة الحوار و ترسيخ لمبادئ التفاهم و العيش المشترك و رافد لفهم التجارب الإنسانية و الإفادة منها" ، و هي جائزة تقديرية عالمية تمنح سنويا للأعمال المتميزة و الجهود البارزة في مجال الترجمة [٢]

١١) إنشاء مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية :

تم إنشاء هذا المركز بقرار من خادم الحرمين الشريفين المرحوم الملك عبد الله بن عبد العزيز في ٢٣ من شهر رمضان المبارك عام ١٤٢٩هـ بهدف العناية باللغة العربية في جميع اصقاع العالم.

أما أهداف المركز فهي كما يلي :

-المحافظة على سلامة اللغة العربية

٢ (عبد الله بن موسى الطائر: اللغة العربية ، رؤية خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبدالعزيز لرعايتها و الاهتمام بها: جهود الملكة العربية السعودية في خدمة اللغة العربية : ص: ٩٠-٩١)[2]

- إيجاد البيئة الملائمة لتطوير و ترسيخ اللغة العربية ونشرها

-الإسهام في دعم اللغة العربية و تعلمها

-العناية بتحقيق و نشر الدراسات و الأبحاث و المراجع اللغوية

-وضع المصطلحات العلمية و اللغوية و الأدبية و العمل على توحيدها و نشرها

-تكريم العلماء و الباحثين والمختصين في اللغة العربية

-تقديم الخدمات ذات العلاقة باللغة العربية للأفراد و المؤسسات و الهيئات الحكومية[٣]

وانطلاقا من رغبة المركز في أن يسهم – باذن الله- في نشر اللغة العربية و تبسيطها للمجتمعات المختلفة وفق اسهل الطرائق و أحدث التقنيات قد تم وضع عدد من الأطر العامة لاستراتيجية المركز:

- انشاء مؤسسات تعنى بنشر اللغة العربية و دعمها في دول العالم المختلفة
- اعداد المناهج المناسبة لتعليم اللغة العربية
- تنظيم الدورات التعليمية للغة العربية لدارسي اللغة العربية و معلميها
- تنظيم المؤتمرات و الندوات الدولية لمعالجة قضايا نشر العربية و تعليمها و تبسيطها للمتعلمين
- التواصل الحاسوبي المتميز وفق أحدث الطرائق و التقنيات التي تسهل التواصل عن بعد

---

٣ (جهود المملكة العربية السعودية في خدمة اللغة العربية : مركز الملك عبدالله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية ص ٣٤٨

- اعداد قواعد معلومات دقيقة (قاعدة الأساتذة – قاعدة مراكز تعليم اللغة العربية – قاعدة الكتب الخاصة بتعليم اللغة العربية – قاعدة المناهج)
- دعم طلاب المنح في الدول المختلفة لتعلم اللغة العربية
- تعليم اللغة العربية للدبلوماسيين و غير الناطقين باللغة العربية في المملكة
- تفعيل برنامج الأستاذ الزائر ليكون أستاذ اللغة العربية في الجامعات العالمية
- ضبط المصطلحات العلمية المتعلقة بالعلوم العربية في مجالاتها المختلفة
- دعم حركة النشر في تعليم اللغة العربية و تعلمها من الأبحاث و الكتب و الدراسات و تحقيق التراث
- قاعدة المعلومات عن المتخصصين باللغة العربية
- دليل المؤسسات المعنية باللغة العربية في دول العالم غير العربية
- بناء قاعدة معلوماتية واسعة عن حركة اللغة العربية في العالم [٤]

والجدير بالذكر أن الجهود التي اشير إليها فيما سبق قد بذلت و تبذل على الصعيد الحكومي في المملكة ، و أن القطاع الخاص أيضا لايتخلف في مجال خدمة اللغة العربية من خلال المؤسسات الخيرية والصالونات الأدبية و دور النشر و الطباعة و التوزيع و أشهرها:

[٤] نفس المرجع السابق

مؤسسة الملك فيصل الخيرية

تم انشاء هذه المؤسسة بهدف المحافظة على التراث الإسلامي و تنمية الثقافة الإسلامية ، و من جملة انشطتها العديدة تقديم جائزة الملك فيصل العالمية السنوية تكريما لمن ساهموا بدور فاعل في خدمة الإسلام و المسلمين و من أفادوا الإنسانية بإسهاماتهم الفكرية و الأدبية، و تمنح هذه الجائزة التي انشئت سنة ١٣٩٩هـ (١٩٧٩م) في خمسة مجالات و هي : خدمة الإسلام و الدراسات الإسلامية و اللغة العربية و الأدب و الطب و العلوم. و من أهداف الجائزة العمل على خدمة الإسلام و المسلمين في المجالات العلمية و الفكرية و تحقيق النفع العام للمسلمين في حاضرهم و مستقبلهم و التقدم بهم نحو ميادين الحضارة و تأصيل المثل و القيم الإسلامية في الحياة الاجتماعية و إبرازها للعالم و الإسهام في تقدم البشرية و إثراء الفكر الإسلامي. و مما لاشك فيه أن تخصيصها لجائزة في مجال اللغة العربية و الأدب يعد خدمة للغة العربية في المملكة وخارجها، و من بين الفائزين بها الشيخ حمد الجاسر و الأستاذ الدكتور منصور حازمي و الدكتورعبد العزيز المانع من المملكة ود. إحسان عباس من فلسطين و د. عبد القادر القط من مصر و د. ناصر الدين الأسد من الأردن و الدكتور شوقي ضيف من مصر و غيرهم كثيرون.

المجالس (الصالونات) الأدبية الثقافية

تقوم المجالس أو ما يعرف بالصالونات الأدبية بدور لا يستهان به في تنشيط المشهد الأدبي و الثقافي في المملكة عن طريق طرح القضايا الأدبية و الفكرية للنقاش و تكريم الأعلام البارزة للثقافة و الأدب و نشر انتاجاتهم الفكرية ، و تعود أصول هذه المجالس و الصالونات إلى التراث العربي القديم و ربما قبيل العهد السعودي، و توجد هذه المجالس الآن بعدد كبير و من أشهرها:

إثنينية عبد المقصود خوجه بجده

اقيمت في عام ١٤٠٣هـ للإحتفال بجميع العلماء و المبدعين و خاصة في مجال الشعر و الأدب و القصة. و قد انجزت الإثنينية توثيق فعاليات تكريم حوالى خمسمأة عالم ومفكر وأديب من داخل المملكة و خارجها ، و لها موضع على شبكة الإنترنت يضم كل الإصدارات التي نشرتها تحت مظلة (كتاب الإثنينية) إضافة إلى فعالياتها بمسمى "سلسلة أمسيات الإثنينية" و قد رصد حتى الآن ١٧ عنوانا في ١٧٨ مجلدا و ٣٣٢٤ صورة .[٥]

خميسية حمد الجاسر بالرياض

عندما نذكر مسيرة الثقافة و الفكر في المملكة العربية السعودية فان إسم علامة الجزيرة يبرز كأحد أشهر رموز الثقافة و المعها في عصرنا و أكثرها خدمة للتراث العربي والإسلامي ، إضافة إلى إبداعه في ميدان الأدب

٥ الموقع 5

خاصة و الصحافة عامة و أقدرها على التأليف بين مناهج البحث و التحقيق لدى القدامى ومعطيات العلم الحديث.

كان الشيخ حمد الجاسر رحمه الله يستقبل محبيه من أهل العلم و الثقافة و تلاميذه صباح كل يوم خميس بمجلسه حيث يدور النقاش حول عدد من القضايا الفكرية في جو علمي هادف ، و تقام فيه محاضرة أو ندوة ثقافية و يدعى لها ضيف متخصص في موضوعه . و بعد وفاة الشيخ في ١٦ رجب ١٤٢١هـ رغب محبوه و طلابه في أن تستمر الخميسية في نشاطها الأدبي و الثقافي ، فقاموا بإنشاء مركز حمد الجاسر الثقافي في العام نفسه، و في السنوات الأخيرة أضيف نشاط آخر إلى المجالس الخميسية النظامية و هو إصدار مجلة نصف سنوية باسم "الخميسية" تنشر فيها البحوث و الدراسات التي تلقى في المنتدى. و من أهم اصدارات المركز " منهج البحث في التاريخ" و "الفكر اللساني الاجتماعي عند الجاحظ" و "الدرر الفرائد" و "آراء حول تدريس المقررات التعليمية باللغة الإنجليزية".

الحقيقة أن الجهود العظيمة و الأعمال الكبيرة التي تقوم بها المملكة في مجال خدمة اللغة العربية و آدابها تفوق الحصر والتقدير ، و هي في الواقع تتحدث عن نفسها ولاتحتاج لمن يتحدث عنها.

هذا على الصعيد المحلي. أما على الصعيدالخارجي فليست جهود المملكة في خدمة اللغة العربية و آدابها ما يستهان به، حيث تواصل مسيرة الاهتمام بنشر اللغة العربية وتيسير سبيل تعليمها في مختلف

اصقاع العالم مما جعلها نموذجا مميزا في العطاء و منهجا مشرقا بالوفاء لهذه اللغة الشريفة ، و يتمثل ذلك في إنشاء المعاهد و الكليات في الخارج و أشهرها:

معهد العلوم الإسلامية و العربية في إندونيسيا

تم افتتاح هذا المعهد في عام ١٤٠١هـ (١٩٨١م) و هو نموذج بارز للجهود التي تبذلها المملكة في نشر اللغة العربية في مختلف بقاع العالم ، و نظرا لكون اندونيسيا بلدا كبيرا في شرق آسيا صدر قرار ينص على انشاء ثلاثة معاهد أخرى في هذا البلد، و قد تم مؤخرا افتتاح معهد مشابه في شمال جزيرة سومطره (بندا اتشيه) ، و قد استفاد من هذا المعهد اعداد كبيرة من أبناء اندونيسيا ، و تدل الإحصاءات على أن عدد الطلاب والطالبات في هذا المعهد يتراوح سنويا ما بين ٧٠٠ – ١٠٠٠ طالب و طالبة في مختلف البرامج التي ينفذها المعهد، و بلغ عدد الذين تخرجوا في هذا المعهد حتى عام ١٤٣٣هـ قرابة خمسة آلاف طالب و طالبة (ص ١٢٩) و فيه مكتبة كبيرة تحتوي على آلاف الكتب من المصادر الأصلية. و يحظى المعهد بالدعم و التعاون من الجهات الرسمية و غير الرسمية في تنفيذ برامجه العديدة مثل عقد الندوات و إقامة الدورات التدريبية و ما إلى ذلك.

معهد العلوم الإسلامية و العربية في أمريكا

تم افتتاح هذا المعهد في واشنطن عاصمة الولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٤١٥هـ)١٩٩٠م) و هو المعهد السادس الذي انشأته المملكة

العربية السعودية في الخارج. و يقيم هذا المعهد دورات تعليمية و تأهيلية في العلوم الشرعية و اللاتينية و عقدالندوات و المحاضرات في مقره .

المعهد العربي الإسلامي في طوكيو

انشئء هذا المعهد عام ١٤٠٢هـ (١٩٨٢م) من قبل المملكة وعيا منها بأن الشعب الياباني محب للمعرفة مع محافظته الشديدة على عاداته و تقاليده و هو حريص على معرفة الثقافة الإسلامية.

يضم المعهد مركزا للبحوث و الترجمة و العلاقات الثقافية و مكتبة متخصصة في العلوم العربية و الإسلامية و يجري فيه ترجمة الأبحاث العربية من العربية إلى اليابانية و بالعكس ، وفي إحدى السنوات تجاوز عدد الدارسين في هذا المعهد ٢٥٠ طالب و طالبة.

المعهد الإسلامي في جيبوتي

تم افتتاح هذا المعهد عام ١٤٠١هـ/١٩٨١م لتقديم العون العلمي لأبناء المسلمين في جمهورية جيبوتي فرحبت به الجمهورية و قدمت له كافة التسهيلات ، و يتجاوز عدد الدارسين فيه في بعض الأحيان ٨٠٠ طالب و طالبة، و كان يلتحق به في بعض الأحيان متعلمون للغة العربية من الجيش الفرنسي الموجود في تلك المناطق.

بالإضافة إلى ذلك أقامت المملكة العربية السعودية أكاديميات و مدارس سعودية في أكبر العواصم العالمية مثل ولشنطن ، لندن ، بون ، موسكو ، جاكرتا ، مدريد ، ملقا ، فينا ، أنقره ، اسلام آباد ، الرباط ، كراتشي ، كوالا لمبور ، جيبوتي ، باريس ، برلين ، رما ، اسطنبول ، بكين و

الجزائر و ذلك حرصا منها على خدمة أبناء الجالية العربية و الإسلامية في الخارج.

كما أصدرت المملكة سلسلة متكاملة لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها و منها على سبيل المثال لا الحصر:

- سلسلة تعليم اللغة العربية من إصدار معهد تعليم اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعودالإسلامية بالرياض ، و عددها أكثر من أربعين كتابا متكاملا.
- سلسلة العربية للحياة: و هي مجموعة كتب تمثل وحدة كاملة في مجال تعليم و تعلم اللغة العربية للناطقين باللغات الآخرى من إعداد مجموعة من بالأساتذة الخبراء في معهد اللغة العربية بجامعة الملك سعود في الرياض .
- العربية للناشئين : و هي أيضا منهج متكامل لغير الناطقين باللغة العربية تتكون من ١٢ كتابا للطالب و المعلم، و قد أصدرتها وزارة المعارف عام ١٤٠٣هـ
- سلسلة " احب العربية" و هي كذلك منهج متكامل في تعليم العربية للصغار الناطقين باللغات الأخرى، و قد ألفها مجموعة من الخبراء والمتخصصين في معهد اللغة العربية بجامعة الملك سعود.
- القواعد العربية الميسرة: و هي سلسلة في تعليم النحو العربي لغير العرب نشرتها أيضا جامعة الملك سعود.
- دروس اللغة العربية لغير الناطقين بها، و هي مجموعة كتب تعليمية أصدرتها الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

- سلسلة تعليم اللغة العربية التي أصدرها معهد اللغة العربية لغير الناطقين بها في جامعة أم القرى بمكة المكرمة.
- العربية للعالم ..... و غيرها كثير. (د. صالح بن حمد السحيباني: جهود المملكة العربية السعودية في الخارج " دراسة مسحية وصفية" [٦]:
- كما أقامت المملكة عدة كراسي أكاديمية في الجامعات الأجنبية ومنها ما يلي :
- **كرسي الملك فيصل للفكر والثقافة الإسلامية** (١٩٧٦م) في جامعة جنوب كاليفورنيا في أمريكا ، تم انشاؤه عام ١٩٧٦م بهدف جلب المتخصصين في العلاقات الدولية للإفصاح عن التصورات الإسلامية لبعض القضايا الدولية و نشر الفكر و الثقافة الإسلامية والعربية في المؤسسات الأكاديمية الأمريكية.
- **كرسي الملك عبد العزيز بجامعة كاليفورنيا**

تم انشاؤه في عام ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م و تخصيصه للدراسات الإسلامية.

كرسي الملك عبد العزيز في جامعة بلونيا (إيطاليا)

انشئء هذا الكرسي عام ١٤١٨هـ/١٩٩٨م وهو مخصص للدراسات العربية و الإسلامية و التاريخية.

كرسي الملك فهد بجامعة هارفارد (أمريكا)

انشئ هذا الكرسي عام ١٤١٣هـ/١٩٩٣م بكلية الحقوق في جامعة هارفارد.

كرسي الملك فهد بجامعة لندن (بريطانيا)

٦- جهود اللملكة العربية السعودية في خدمة اللغة العربية : ص : ١٤٤-١٤٥)

انشئ هذا الكرسي عام ١٤١٥هـ/١٩٩٥م في كلية الدراسات الشرقية و الأفريقية بجامعة لندن باعتبارها من أكبر مراكز التعليم في الغرب. و يهدف الكرسي إلى تشجيع البحث العلمي و التحفيز على دراسات القرآن الكريم و الحديث الشريف و اللغة العربية و التاريخ و الحضارة الإسلامية.

برنامج الملك فهد لدراسات الشرق االأوسط في جامعة إركنسا(أمريكا)

تم انشاؤه في معهد فولبرايت للدراسات الدولية ويقدم المادة الدراسية في اللغة العربية و الدراسات الإسلامية و يضم أيضا مشروعا خاصا للترجمة من الإنجليزية إلى العربية و العكس.

كرسي الملك فهد في معهد تاريخ العلوم العربية و الإسلامية في فرانكفورت بألمانيا:

تم اختيار هذا المعهد بألمانيا للدعم نظرا إلى أن ألمانيا تعد من الدول الأوروبية التي لا يوجد بها سوى النزر اليسير من المراكز العلمية التي تهتم بنشر اللغة العربية و العلوم الإسلامية[٧]

الخاتمة

وفي هذه الورقة المقتضبة حاولنا تلخيص الجهود و المساعي التي تبذلها المملكة لحفظ اللغة العربية و نشرها ليس في العالم العربي فحسب و إنما في البلدان غير العربية أيضا والتي تفوق الحصر و التقدير و تتحدث عن نفسها و لا تحتاج لمن يتحدث عنها.

[٧] السويلم ، المرجع السابق، ص : ٢٥

المصادروالمراجع

١-جهود المملكة العربية السعودية في خدمة اللغة العربية ،مركز الملك عبدالله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية

٢- جهود المملكة العربية السعودية في نشر الثقافة الإسلامية والعربية: معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بجامعة أم القرى نموذجاً

٣-الكفايات اللازمة لمعلمي اللغة العربية في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة من وجهة نظر المعلمين، محمد بن سلمان بن مصلح الحسيني الحربي

الجمعيات الأدبية الحديثة

د. أم بشير
أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية،
كلية مدينة العلوم العربية، بوليكل

مدرسة أبولو

تأسست هذه المدرسة الميمونة في سنة ١٩٣٢م، وسميت بهذا الإسم اليوناني لشدة تأثرهم بالثقافة الأجنبية التي جعلتهم يأخذون كلمة أبوللون من اليونان وهو اسم لإله النور والشعر والموسيقى عندهم.

عوامل ظهور مدرسة أبولو

(١) تأثر الشعراء العرب بالشعراء الرومانسيين الإنجليز؛ لأن أكثرهم كانوا يتقنون اللغة الإنجليزية.

(٢) انحلال جماعة الديوان بسبب الخلاف بين روادها.

(٣) تأثر شعراء أبوللو بمذهب خليل مطران الرومانسي، ووجدوا فيه نموذجا للتجديد ويعد مطران الأب الروحي لهذه الجماعة.

(٤) تأثرهم بشعراء المهاجر وبخاصة شعر جبران خليل جبران، مما جعل شعرهم يتميز بروح عاطفية حادة.

(٥) الإحساس بقوة الشخصية والحرية الفردية عندهم.

يقول العميد عمر في كتابه "المذاهب الأدبية الغربية وأثرها على الأدب العربي":

"تَجَمع روادها على طريق التجديد من خلال إبداعهم متمثلا في ديوان "الينبوع"لأحمد زكي أبي شادي الذي صدر سنة ١٩١١م، وكتب مقدمتهأبو القاسم الشابي، وقصيدةعلى محمود طهفي الدستور سنة ١٩١٨م.

وصدرت لهم دواوين أخرى فشعروا بضرورة أن تكون له رابطة أدبية تجمعهم، فأصدروا مجلةأبوللوسنة ١٩٣٢م، وكونوا جمعيةأبوللوفي نفس العام.[٨]

ميزات مدرسة أبوللو من حيث المعنى

١- الحنين إلى الوطن.

٢- الاستناد إلى التجربة الذاتية والحوار الداخلي.

٣- استعمال اللغة استعمالا جديدا.

٤- كثرة التجسيد والتشخيص في صورهم مثل قول الهمشري:

فنسيم المساء يسرق عطرا- من رياض سحيقة في الخيال

٥- استعمال الرموز والكلمات الرشيقة مثل: عروس - عيد - جندول - عطر - لفتات والكلمات الأجنبية والأسطورية مثل: الكرنفال - فينوس - أوزوريس- إخناتون

٦- الميل الشديد إلى الطبيعة وجمالها، والافتتان بها.

٧ - التشاؤم والاستسلام للأحزان والآلام واليأس.

خصائص مدرسة أبولو من حيث الشكل

١- الميل إلى تعدد القوافي في القصيدة.

٢- الاعتماد على الموسيقى.

٣- تعدد قوافي القصيدة وأوزانها وذلك عن طريق تقسيم القصيدة إلى مقاطع .

٤- استخدامهم الشعر المرسل والبحور المتعددة.

٥- الوحدة العضوية في قصائدهم.

يقول د.كريم الواثلي في كتابه "محاضرات في النقد الأدبي الحديث":

"إن الإيمان بذاتية التجربة الشعرية، واستعمال اللغة استعمالا جديدا من أهم سمات مدرسة أبوللو والمراد بذاتية التجربة أن يعيشها الشاعر أو يتمثلها حين

[٨] المذاهب الأدبية الغربية وأثرها على الأدب العربي،العميد عمر، منتديات ستار تايمس ٢٠١٣\٦\١٨

يقرأ عنها، وهم يستعملون اللغة استعمالا جديدا في إيحاءاتها وتصويرها مثل الخيال المجنح - الأريج الناعم - الشفق الباكي."[٩]

من أعلام شعراء مدرسةأبولو:

لقد كتب العميد عمر في كتابه "المذاهب الأدبية الغربية وأثرها على الأدب العربي": "هؤلاء العظماء أعلام لمدرسة أبولو،

في مصر:

١ -أحمد زكي أبو شادي

٢- إبراهيم ناجي

٣- على محمود طه

٤- صالح جودت

ومن تونس :

أبو القاسم الشابي، مجدي الحليوي.

ومن العراق:

نازك الملائكة.

ومن السودان:

محمد المحجوب والتيجاني يوسف بشير.

ومن الكويت:

فهد العسكري والأستاذ إبراهيم العريض .

ومن سلطنة عمان :

صقر القاسمي"[١٠].

(١) مدرسة الديوان

---

[٩] من محاضرات في النقد الأدبي الحديث، د.كريم الوائلي، ليبيا جامعة ناصر، ١٩٩٤.

[١٠] المذاهب الأدبية الغربية وأثرها على الأدب العربي،العميد عمر، منتديات ستار تايمس ٢٠١٣\٦\١٨

كان وراء هذه المدرسة شعراءنا الثلاثة: عباس محمود العقاد، إبراهيم عبد القادر المازني، عبد الرحمن الشكري، الذين كانوا متأثرين بالرومانسية في الأدب الإنجليزي، ولديهم اعتزاز شديد بالثقافة العربية. وسميت مدرسة الديوان بهذا الاسم نسبة إلى كتابهم "الديوان في الأدب والنقد" الذي أصدره العقاد والمازني سنة ١٩٢١م فسمى الثلاثة: جماعة الديوان، أو شعراء الديوان، أو مدرسة الديوان. والواقع كما قال عمر العميد: "أن آرائهم الشعرية قد ظهرت قبل ذلك منذ عام ١٩٠٩م، ونظر هؤلاء إلى الشعر نظرة تختلف عن شعراء مدرسة الإحياء، فعبروا عن ذواتهم وعواطفهم، وما ساد عصرهم، ودعوا إلى التحرر من الاستعمار وتحمُّل المسئولية، فهاجموا الإحيائيين، وفي مقدمتهم شوقي وحافظ والرافعي."[١١]

اجتمع هؤلاء الثلاثة ممثلين للشباب العربي تحت نير الإستعمار الغربي، فتصادمت آمالهم الجميلة مع الواقع الأليم الذي لا يستطيعون تغييره فحدث لهم ما يلي:

١- الهروب من عالم الواقع إلى عالم الأحلام.
٢- الفرار إلى الطبيعة ليبثوا لها آمالهم الضائعة.
٣- التأمل في الكون والتعمق في أسرار الوجود.

وكانوا يهتمون بالمواضيع الفدائيه والقصائد التي تمثل فيها.

الخصائص العامة لمدرسة الديوان:

١- الجمع بين الثقافة العربية والإنجليزية.
٢- التطلع إلى المثل العليا والطموح.
٣- الشعر عندهم تعبير عن النفس الإنسانية وما يتصل بها من التأملات الفكرية والفلسفية.
٤- وضوح الجانب الفكري عندهم مما جعل الفكر يطغى على العاطفة.
٥- التأمل في الكون والتعمق في أسرار الوجود.

---

[١١] المذاهب الأدبية الغربية وأثرها على الأدب العربي،العميد عمر، منتديات ستار تايمس ٢٠١٣\٦\١٨

الخصائص الفنية لهذه المدرسة:

هناك عدة خصائص لهذه المدرسة كما يقول د.نبيل راغب: "هي كثيرة، منها:

١- القصيدة عندهم كائن حي كالجسم، لكل عضو وظيفته.

٢- الوحدة العضوية المتمثلة في وحدة الموضوع ووحدة الجو النفسي.

٣- الصدق في التعبير والبعد عن المبالغات.

٤- استخدام لغة العصر.

٥- ظهور مسحة من الحزن والألم والتشاؤم واليأس في شعرهم.

٦- عدم الاهتمام بوحدة الوزن والقافية منعاً للملل والدعوة إلى الشعر المرسل.

٧- الاهتمام بوضع عنوان للقصيدة وعنوان للديوان ليدل علي الإطار العام لمحتواها.

٨- التجديد في الموضوعات غير المألوفة مثل رجل المرور، الكواء

٩- استخدام طريقة الحكاية في عرض الأفكار والآمال."[١٢]

(٢) الرابطة القلمية

إن فكرة هذه الرابطة ظهرت عام ١٩١٦م، كما يقول ميخائيل نعيمة في كتابه (جبران . حياته، موته، أدبه، فنه): إلا أنها تأسست رسميا عام ١٩٢٠م في نيويورك على يد نخبة من الأدباء (وهم: جبران، نسيب عريضة، وليم كاتسفليس، رشيد أيوب، عبد المسيح حداد، ندرة حداد، ميخائيل نعيمة، إيليا أبو ماضي) حيث اجتمعوا في منزل عبد المسيح حداد، مالك ورئيس تحرير جريدة "السائح" النيويوركية العربية، في ٢٠ أبريل ١٩٢٠".[١٣]

[١٢] د.نبيل راغب، المذاهب الأدبية من الكلاسيكية إلى العبثية،ص٢٧، الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٧.

[١٣] ميخائيل نعيمة،"جبران.حياته، موته، ادبه، فنه"

ثم اجتمعوا مرة ثانية بعد أسبوع، وذلكفي منزل جبران وتمت الموافقة على دستور الجمعية.

مجلات المدرسة

قام أعضاءها بنشر جرائد وصحف عربية في بلاد المهجر ومنها:

١- مجلة "الفنون" وتعنى بالأدب وناشرها كان نسيب عريضة.

٢- جريدة "السائح" وتعنى بشؤون المهاجرين وناشرها كان عبد المسيح حداد.

٣- مجلة "السمير" وناشرها كان إيليا أبو ماضي وتعني بشؤون العرب في أمريكا. كانت تصدره مرات في الأسبوع وتوقفت عام ١٩٥٧م بعد وفاة المؤسسين.

(٣) العصبة الأندلسية

أسست هذه الجمعية في مطلع يناير١٩٣٣م في مدينة ساوو بولو البرازيلية تحت رئاسة الشاعر اللبناني المهاجر ميشيل نعمان معلوف، ودعمها بالبذل السخي والرعاية. تعد واحدة من حلقات الأدب العربي، شارك في تأسيسها مجموعة من الكتاب والأدباء العرب في تلك البلاد. ترأسها ميشيل نعمان معلوف ثم الشاعر القروي رشيد سليم الخوري بداية من ١٩٥٨م

أبرز أعضاءها ميشيل نعمان، معلوففوزي المعلوف، ميشال المغربي، رشيد سليم الخوري، شفيق المعلوف، إلياس فرحات، عقل الجر، شكر الله الجر، جرجس كرم، توفيق قربان، اسكندر كرباج، نضير زيتون، مهدي سكافي، توفيق ضعون، قيصر سليم الخوري وغيرهم.

(٤) رابطة الأدب الإسلامي العالمي

يعتز الباحث بالتعريف بهذه الحركة الميمونة، لأنها نشأت في تراب الهند في فكرة أبي الحسن علي الندوي المفكر الهندي الكبير. نرى في موقع رابطة الأدب

الإسلامي العالمي: "مرّ إنشاء رابطة الأدب الإسلامي العالمية بمراحل عديدة، إذ بدأت فكرة راودت نفوس كثير من الأدباء والنقاد المسلمين من بلاد شتى، وعقدوا اجتماعات بين حين ووصلوا إلى أهمية تأسيس هيئة تأسيسية تجسد هذه الفكرة وتخطط لها، واتصلت الهيئة بالأدباء المسلمين في كل بلدة.

نشاطات الرابطة

- شاركت الرابطة في إعداد كثير من البحوث في الأدب الإسلامي لطلاب الدراسات العليا، وذلك لنيل درجة الماجستير أو الدكتوراه.
- أقام مكتب الهند نحواً من ثلاث وعشرين ندوة أدبية في أنحاء القارة الهندية.
- أقام مكتب البلاد العربية إحدى عشرة ندوة أدبية في كل من مصر والأردن واليمن والسودان وتركيا وإنجلترا.
- أقام مكتب البلاد العربية أربعة ملتقيات دولية للأدب الإسلامي في المغرب العربي.
- أقام مكتب البلاد العربية الملتقى الدولي الأول للأديبات الإسلاميات في مصر.

إصدارات الرابطة

تصدر الرابطة ست مجلات أدبية فصلية، وهي:

١. مجلة الأدب الإسلامي - يصدرها مكتب البلاد العربية.
٢. مجلة المشكاة - يصدرها المكتب الإقليمي في المغرب.
٣. مجلة قافلة الأدب - يصدرها بالأوردية مكتب شبه القارة الهندية.
٤. مجلة قافلة الأدب - يصدرها بالعربية والأوردية والإنجليزية المكتب الإقليمي في باكستان.
٥. مجلة الحق - يصدرها بالبنغالية المكتب الإقليمي في بنغلاديش.
٦. مجلة الأدب الإسلامي - يصدرها بالتركية المكتب الإقليمي في تركية.

٦ رابطة الأدب الحديث

تهدف هذه الرابطة إلى الاهتمام بأمور الأدب من شعر وقصة ورواية ونقد وغيرها من أمور الأدب والأدباء.رئيس الرابطة الشاعر والناقد محمد علي عبد العال.

تهدف الرابطة إلى التواصل مع الأدباء والشعراء في كل الدول العربية. عنوان الرابطة / ٦ شارع شريف بوسط البلد الدور الثاني بمقر رابطة ابناء الدقهلية. رئيس الرابطة / الشاعر والناقد / محمد علي عبد العال.[١٤]

هكذا لعبت هذه الجمعيات والمدارس الأدبية دورا فعالا في تطوير اللغة العربية وترقية آدابها.

المصادر والمراجع

١. المذاهب الأدبية الغربية وأثرها على الأدب العربي،العميد عمر، منتديات ستار تايمس ٢٠١٣\٦\١٨
٢. من محاضرات في النقد الأدبي الحديث، د.كريم الواثلي، ليبيا جامعة ناصر، ١٩٩٤.
٣. المذاهب الأدبية الغربية وأثرها على الأدب العربي،العميد عمر، منتديات ستار تايمس ٢٠١٣\٦\١٨
٤. د.نبيل راغب، المذاهب الأدبية من الكلاسيكية إلى العبثية،ص٢٧، الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٧.
٥. ميخائيل نعيمة،"جبران.حياته، موته، ادبه، فنه"
٦. جريدة "السائح" الصادرة في ٢٩ حزيران ١٩١٦، نيويورك

[١٤] جريدة "السائح" الصادرة في ٢٩ حزيران ١٩١٦، نيويورك

نهضة الشعر في العصر العباسي

د. محمد علي نيلامبرا

أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية

كلية مدينة العلوم العربية، بوليكال

التمهيد

مِنْ خلال دراستنا لمظاهر الحياة الاجتماعية و الثقافية في العصر العباسي يُمكن إجمال عوامل نهضة الشعر في العصر العباسي في النقاط التالية:

النهضة الثقافية و الفكرية, و تطور الحركة العلمية. فقد أسهمَ التطور الفكري و الثقافي في غمدام الشعراء بمعانٍ جديدة و تفتيق أذهانهم على صور و تشبيهات مُستقاة من الحوارات العلمية و الثقافية, فشعراء كل عصر يتأثرون ببيئتهم و يستقون منها معانيهم و أخيلتهم, فكما كانت الصحراء مَثار خيال الشاعر الجاهلي فكانت معانيه في أغلبها معانٍ حسية, أصبحت الحضارة و الثقافة و العلوم مثار خيال الشاعر العباسي. فشاعت في شعرهم المعاني العقلية.

التطور الحضاري الذي أسهمَ في نهضة فن الوصف, فقد شاعَ في هذا العصر وصف القصور و الموائد و المآكل و المشارب... كما أثَّر التطور الحضاري في لغة الشعر فاستخدموا الألفاظ الرقيقة. وابتعدوا عن الغريب و المهجور .

النهضة الاقتصادية و الحياة المُترفة التي عاشها الخُلفاء, فقد زادت عطاياهم للشعراء و ازدهر بذلك فن المديح. كما نما نتيجة لهذا الترف شعر الغزل و المجون و نما كذلك شعر الزهد كاتجاه مضاد للمجون و التهتك.

الامتزاج مع الأمم الأخرى و امتداد علاقات التأثير و التأثر, و أسهم هذا في نمو اتجاهات شعرية جديدة تحاول التمرد على البناء التقليدي, كما أدَّى إلى ظهور

المفردات الفارسية في الشعر العباسي نتيجة للامتزاج القوي فيما بين العنصرين العربي و الفارسي .

تطور الحركة النقدية في العصر العباسي, فصارَ الشعراء محاسبون على النواحي الجمالية و الهفوات الفنية مِنء قبل النقاد. فلم يعد النقد فطريًا انطباعيًا كما كان في العصر الجاهلي. فقد صارَ النقد منهجيًا له أصوله و قواعده.

مظاهر تطور الشعر في العصر العباسي الأول

١. في الأغراض و الفنون: أغراض الشعر في العصر العباسي هي امتداد للأغراض الشعرية في العصور السابقة, و لكنَّ هذا لا يعني عدم بروز موضوعات جديدة, فكل عصر يُضيف للعصر السابق عليه غالبًا. و قد تطورت الموضوعات التقليدية في العصر العباسي كالمدح و الهجاء و الغزل و الرثاء... كما برزت موضوعات جديدة في هذا العصر.

- المدح:

المدح موضوع شعري معروف منذ العصر الجاهلي, و لكنه في العصر العباسي اشتق لنفسه مضامين جديدة إلى جانب مضامينه المعروفة سابقًا, فقد كانَ مدار النقد في الجاهلية و في العصر الإسلامي و الأموي الكرم و المروءة و الشجاعة... و في العصر العباسي لم يلتزم المدح دائمًا بالدوران حول هذه المضامين. فقد برز الإلحاح في هذا العصر على المعاني الإسلامية خاصةً في مدح الخلفاء و الوزراء على نحو لم يُعهد مِنْ قبل. فالخليفة في نظر الشعراء إمام المسلمين و حامي حمى الإسلام. يقول سلم الخاسر في مدح يحيى البرمكي

: بقاء الدين و الدنيا جميعًا إذا بقي الخليفة و الوزير.

يَغارُ على حِمَى الإسلام يحيى إذا ما ضيع الحزم الغيور.

و قد بالغ الشعراء في وصف مكانة ممدوحيهم الدينية, يقول أبو نواس في مدح هارون الرشيد:

لقد اتقيتَ الله حقَّ تُقاته و جَهَدْتَ نفسك فوق جُهدِ المُتقي.

وَ أَخفْتَ أهلَ الشِرك حتى أَنَّه لَتخَافكَ النُطف التي لَمْ تُخلقِ .

كمَا قام الشعراء بتصوير الأحداث و الفتن و الحروب في قصائد المدح, و بذلك أصحبت قصيدة المدح وثيقة تاريخية تُصوَّر فيها البطولات العربية. و أبرز مثال على هذا قصيدة أبي تمام في فتح عمورية:

السيف أصدق إنباءً من الكتب في حدَّهِ الحَدُّ بينَ الجد و اللعبِ

و من نواحي التجديد في هذا الفن مدح المدن و التعصب لها و الإفاضة في تعداد محاسنها, و أشهر المدن التي مُدحت الكوفة و البصرة و بغداد باعتبارها المراكز الرئيسية للحياة الفكرية و الاجتماعية و الاقتصادية. يقول عمارة بن عقيل في مدح بغداد:

أعاينت في طول من الأرض أو عرض كبغداد داراً إنها جنة الأرضِ

صفا العيش في بغداد واخضر عوده وعيش سواها غير صاف ولا غض

تطول بها الأعمار إن غذاءها مريء وبعض الأرض أمرؤ من بعض

- الهجاء:

انقسم الهجاء في العصر العباسي إلى قسمين : هجاء سياسي وهجاء شخصي ، وقد امتاز اللونان معاً بالسخرية الشديدة والإيذاء المؤلم. و مِن الغزل الشخصي قول ابن الرومي في هجاء بخيل:

يُقتِّر عيسى على نفسه و ليسَ بباقٍ و لا خالدِ

فلو استطاع لتقتيرة تَنَّفس من مِنْخرٍ واحدِ

و مِنْ الهجاء العام قول دعبل الخُزاعي في هجاء المعتصم و الواثق:

خليفةٌ ماتَ لمْ يَحزنْ لهُ أحدُ و آخرٌ قامَ لمْ يفرح به أحدُ

فَمَرَّ هَذا وَمَرَّ الشُؤمُ يَتبَعُهُ وَقامَ هَذا فَقامَ الشُؤمُ وَالنَكَدُ

و هكذا فقد اتجه الهجاء الشخصي نحو السخرية و رسم الصور الهزلية المضحكة. أمَّا الهجاء السياسي فقد اتجه نحو التركيز على الانحراف الديني و نسب الشذوذ و الزندقة للمهجوين.

و كما ظهرَ مدح المدن في الشعر العباسي ظهرَ كذلك هجاء المدن, و مِن ذلك قول الشاعر:

إنما البصرة أشجا رٌ ونخل وسماد

ليس في البصرة حر لا ولا فيها جواد

-الرثاء:

أثرَّت الحضارة في شعر الرثاء فبعدَ أن كان الشعراء العرب ينظمون في البحور الطويلة صار شعراء العصر العباسي ينظمون في البحور الخفيفة. و رثى الشعراء الخلفاء، وكان أول خليفة بكاه الشعراء هو ابو العباس السفاح، وقد كان أبو ذلامة نديمة حيث رثاهُ قائلاً :

ويلي عليكَ وويل أهلي كلهم .. ويلاً وهولاً في الحياة طويلاً

وقال أبو نواس في الخليفة محمد الامين:

طوى الموت ما بيني وبين محمّد .. وليس لما تطوي المنية ناشر

وكنت عليه أحذر الموت وحده ... فلم يبق لي شئ عليه أحاذر

لئن عمّرت دورٌ بمن لا أودّه ... فقد عمّرت ممن أحبّ المقابر

كما بكى شعراء هذا العصر أبنائهم، و مِنْ ذلك مرثية ابن الرومي في ابنه محمد, و أولها:

بكاؤكما يُشفي و إنْ كانَ لا يُجدي فجودا فقد أودى نظيركما عندي

بُنيَّ الذي أهدتهُ كفاي للثرى فيا عزَّة المَهديّ يا حسرةَ المُهدي

ألا قاتل الله المنايا ورميها من القوم حبات القلوب على عمد

توخى حمام الموت أوسط صبيتي فللَّه كيف اختار واسطة العقد

على حين شمت الخير من لمحاته وآنستُ من أفعاله آية الرشد

طواه الردى عني فأضحى مزاره بعيدا على قرب قريباً على بعد

لقد أنجزت فيه المنايا وعيدها و أخلفت الآمال ما كان من وعد

لقد قل بين المهد واللحد لبثه فلم ينس عهد المهد إذ ضم في اللحدِ

كما قالوا الشعر في رثاءِ الزوجات، و من جيد هذا الشعر قول محمد الزيات في زوجته التي ماتت وتركت ولداً صغيراً:

ألا من رأى الطفل المفارق أمه بعيد الكرى عيناه تبتذرانِ

رأى كل أم وابنها غير أمه يبيتان تحت الليل ينتحبانِ

وبات وحيداً في الفراش تجنّه بلابل قلبٍ دائم الخفقان

فلا تلحياني إن بكيت فإنما أداوي بهذا الدمع ماتريان

و من جديد الرثاء في العصر العباسي رثاء المغنين و بذلك تضمن الرثاء أوصافًا لم يعرفها الرثاء العربي. و من ذلك قول أحدهم في رثاء المغني إبراهيم الموصلي: بكت المسمعات حزناً عليه وبكاه الهوى وصفو الشراب

وبكت آلة المجالس حتى رحم العود دمعة المضراب

و مِنْ ضروب التجديد في الرثاء العباسي رثاء المدن , و من ذلك قول الشاعر في المحنة التي أصابت بغداد إثر الصراع الناشب فيما بينَ الأمين و المأمون, و مِنْ ذلك قول الشاعر:

يا بؤسَ بَغداد دار مَملَكة دارَت عَلى أَهلِها دَوائرها

أَمهَلَها اللَهُ ثُمَّ عاقَبَها لَمّا أَحاطَت بِها كَبائرها

و يُضاف إلى ما سبق رثاء الشعراء لأشياء جديدة كالأشياء الشخصية, كأن يرثي أحدهم قميصه أو حيوانًا فقده. يقول ابن العلاّفِ في رثاء هرّة:

ياهرَّ فارقتنا ولم تعدِ وكنت منا بمنزلِ الولد

وكيف ننفك عن هواك وقد كنت لنا عدة من العدد

-الغزل:

فن الغزل من الفنون المعروفة منذ العصر الجاهلي, و قد تميز من بداياته بسيره في اتجاهين أساسيين: (غزل حسي عابث, و غزل عفيف). و قد أدَّت طبيعة الحياة في العصر العباسي إلى ازدهار فن الغزل, فبرزت أنواع من الغزل في هذا العصر, كالغزل القصصي و هو امتداد لما كان معروفًا في العصور السابقة, و الغزل الحسي و لكنه صار أكثر مجونًا و تعابثًا. و و للزندقة والشعوبية دور كبير في شيوع هذا الغزل, بالإضافة إلى تطور الحياة الحضارية و تعدد الملاهي, وذيوع المذاهب والآراء الإباحية التي نشرها الموالي . يقول حماد متغزلاً:

أني لأهوى جوهراً ويحب قلبي قلبها

وأحب من حبّي لها من ودَّها وأحبها

وأحب جارية لها تخفي وتكتم ذنبها

أمَّا اللون الجديد الذي ظهرَ في الشعر العباسي هو الغزل بالغلمان أو الغزل بالمذكر. و أبو نواس يُغالط مغالطةً فادحة لتبرير مجونه و ميله الشاذ قائلاً:

بذا أوصى كتاب الله فينا بتفضيل البنين على البنات .

-الوصف:

الشعراء وصّافون بطبعهم و بسبب اتساع خيالهم و دقة ملاحظتهم., و الشعر العربي زاخر بالوصف المتنوع المأخوذ من البيئة، ابتداء من عصر ما قبل الإسلام،

و في العصر العباسي و نظرًا للتطور الحضاري و النمو الاقتصادي فقد اتسع مجال الوصف و تنامي, وظهر بذلك اتجاهين في الوصف:

الاتجاه القديم الذي امتدت له يد الحضارة بالتهذيب والتطوير . و الاتجاه الحديث المبتكر الذي كان نتاج التطور الحضاري و النماء الاقتصادي و شيوع الترف و البذخ.

ففي الاتجاه القديم وصف الشعراء الرحلة في الصحراء و الناقة و الفرس و الليل و النجوم و وصفوا المعارك و الحروب ... و إلى جانب هذا وصفوا المظاهر الحضارية كالجسور و الموائد و القصور و المآكل و المشارب....

يقول بن الفرج في وصف جسر نهر دجلة:

أيا حبذا جسراً على متن دجلة بإتقان تأسيس وحسنٍ ورونق

جمالٌ وفخر للعراق ونزهة وسلوة من أضناه فرط التشوق

كما وصفوا القصور ومافيها من فرش وأثاث ومايحيط بها من حدائق غناء تغني فيها الطيور وتجري فيها الظباء والغزلان، و وصفوا الآلات الموسيقية و الألعاب و من ذلك وصف المأمون للعبة الشطرنج وتشبيهها بمعركة حربية حامية بين عسكريين. كما وصفوا رحلات الصيد والطرد، و وصفوا الخمرة وأدواتها وسقاتها، ومجالسها، وما يتردد فيها من أصوات المغنين والمغنيات. و بذلك تفرَّع عن فن الوصف فنان جديدان هما (الطرديات, و الخمريا)

* الطرديات:

الطرديات (جمع طردية : بفتح الطاء والراء) و هي القصائد التي يكون موضوعها الصيد، وهو فن نشأ في العصر الجاهلي و ترعرع و نما في العصر العباسي. و يُعدّ أبو نواس أكبر شعراء الطرديات في الشعر العربي، وأكثرهم تمثيلاً لما بلغته هواية الصيد في العصر العباسي من رقي وتحضر، وأكثر طرديات أبى نواس تدور حول صيد الكلاب، وقد كان القدماء يصيدون على الفرس، ويقبحون في الغالب

كلاب الصيد، وتصور الطرديات الكلب تصويراً قوياً، و تخلع عليه أجمل الأوصاف من شجاعة وخفة وبراعة في الوثوب على الفريسة واقتناصها. وأبو نواس حين يصور الكلب يبين لنا شدة عناية صاحبه به، فهو يبيت إلى جانبه، وإن تعرى كساه ببرده حتى لا يصيبه مكروه، وهو يصف الكلب بأنه واسع الشدقين، طويل الخد، واسع الجري حتى أن رجليه لا تمسان الأرض، ولهذا فصيده مضمون. يقول :

أنْعتُ كلباً ليس بالمسْبوق مُطهمًا يجرى على العُرُوقِ

جاءتْ به الأمْلاك من سَلوق كأنَّه في المِقْود المَمْشُوقِ

ولأبي نواس نحو خمسين طردية تتميز جميعها بالجودة. وممن اشتهر بالطرد، عليّ بن الجهم ولابن الرومي كذلك الكثير من الطرديات .

*الخمريات:

فنٌ أدبيٌ ليسَ بجديدٍ على العصر العباسي، وإنما هو قديم ابتدأ بهِ قبلَ الإسلامْ، ومن أبرزهم الأعشى في وصفِ الخمرة، ولما جاء الإسلام أمر بتحريمها وحدّ شاربها، ولذا قلت معاقرتها إلا من نفرٍ قليل، في العصر الاموي قرع كؤوسها عددا من الشعراء،

في العصر العباسي – بترفه، ولهوه، ومجونه وانفتاحه – شاعت الخمرة، وتوسعت مجالسها، وكثرت حاناتها، وزاد الإقبال عليها، ويبدوا أن الحرية وراء هذا الإقبال، وقد شربها أكثر الخطباء،

أول شاعر خصص الخمرة بشعره هو أبو الهندي غالب بن عبدالقدوس، فقد كان يحب الخمرة ويبكي لفراقها، ويحن إليها حنين الفطيم إلى الرضاع، فهاهو يقول إن أبطأ عن شربها مدّة:

أديرا عليّ الكأس إنّي فقدتها كما فقد المفطوم درّ المراضعِ

و لقد استقى أبو نواس كثيراً من المعاني في وصف الخمرة من أبي الهندي، و تطور شعر الخمرة علي يديه، حتى عد زعيم شعراء الخمريات .

-الحكمة:

أثرَّت حركة الترجمة الواسعة في شعر الحكمة، فنجد أن شعراء بني العباس استوعبوا حكم اليونان و الفرس وحكم كليلة ودمنة الهندية التي ترجمت للفارسية ثم نقلها ابن المقفع إلى العربية فتمثلوا كل ذلك شعراً ، وضمنوا بعضه أبياتهم ، وما كادوا يقعون على كتابي الأدب الكبير والأدب الصغير اللذين نقل فيهما ابن المقفع تجارب الفرس وحكمهم ووصاياهم في الصداقة والمشورة وآداب السلوك حتى أخذوا يفردون المقطعات في تصويرها شعراً ، يقول بشار بن برد في إحدى مدائحه :

إذا بلغَ الرأيُ المشورةَ فاستعن برأيِ نصيحٍ أو نصيحةِ حازمِ

ولا تجعلِ الشورى عليك غضاضةً مكانُ الخوافي نافعٌ للقوادمِ

ويقال : إنه كان في ديوان صالح بن عبد القدوس ألف مثل للعجم.

و لقد كانت حِكَمُ العصور الأدبية السابقة تبدو منثورة في قصيدة المديح أو الهجاء أو الرثاء أو حتى الغزل ، لتلخص تلك التجربة في حكمة أو اثنتين خلال القصيدة، فزهير بن أبي سلمى ضمَّن معلقته شذرات من تجربته تخدم غرض القصيدة. و تميّز شعر الحكمة العباسي بإفراد قصائد أو مقطوعات كاملة للحكمة ، ينتقل الشاعر فيها من عرش الشاعر العفوي إلى كرسي الناظم المعلم ، يجمع فيها كل ما وافق وزنُه وثمُنَ معناه. من ذلك قصيدة (ذات الأمثال) لأبي العتاهية التي جمع فيها كثيراً من الأمثال البليغة ذكر صاحب الأغاني أنها تبلغ نحو أربعة آلاف مَثَل ومن الشعراء الذين أفردوا للحكمة قصائد كاملة صالح بن عبد القدوس:

المرء يجمع و الزمان يفرق ويظل يرقع و الخطوب تمزق

ولأن يعادي عاقلا خير له من أن يكون له صديق أحمق

فارغب بنفسك أن تصادق أحمقا إن الصديق علي الصديق مصدق

وزن الكلام إذا نطقت فإنما يبدي عيوب ذوي العقول المنطق

-الزهد و التصوف:

الزهد ليس ظاهرةً جديدة على العصر العباسي، إنما هو من عصر الصحابة، ثمّ العصر الأموي الذي برز فيه الكثير من القصاص والوعاظ الذين في أشعارهم بوادر للزهد وقطع الأسباب المتصلة بالقلوب.
في العصر العباسي أصبح الشعر الذي ينظم فناً بذاته، يواجه تيار الزندقة و الإنحرافْ و المجون.

و الزهد اتجاه سلوكي يهدف للابتعاد عن الدنيا والالتزام بالعبادات، أما التصوف فهو نزعة تتخذ من المجاهدة والرياضة الروحية باباً للوصولِ إلى الباطن والوصول للكشف عن الله. ومن النساءِ المشهوراتِ بالعبادة والصوم والاستغراق في الذات العلية رابعة العدوية و قد نادت بالحب الإلهي و من شعرها:

أحبك حبين حب الهوى وحباً لأنك أهلاً لذاكا

فأما الذي هو حبّ الهوى فشغلي بذكرك عمن سواكا

وأما الذي أنت أهل له فكشفك للحجبِ حتى أراكا

أمَّا شعر الزهد الإسلامي المتضمن لتعاليم الدين دون غلو فيتجلى في شعر أبي العتاهية. و لأبي نواس الشاعر الماجن أبياتًا في الزهد تعد من روائع الزهديات, و قد اختلف النقاد حولها. فمنهم مَنْ رأى أنَّ الشاعر تيقظ من غفلته و تاب إلى الله. و منهم من يرى أنه لم ينشدها إلا لينافس أبا العتاهية شاعر الزهد الأول. يقول أبو نواس:

يا رب إن عظمت ذنوبي كثرةً فلقد علمت بأن عفوك أعظمُ

أدعوكَ ربِّ كما أمرتَ تضرعاً فإذا رددت يدي فمن ذا يرحمْ

إنْ كانَ لا يرجوك إلا مُحسنٌ فبمن يلوذ و يستجير المجرم

مالي إليكَ وسيلةً إلا الرجا و جميل ظني, ثمَّ إني مسلمُ

٢. النظم التعليمي:

و هو فنٌ أدبي جديد اقتحمه الشعراء العباسيون، هدفه تسهيل حفظ العلوم، واستظهار المعارف، لاسيما بعد الإقبال على التعلم والرغبة الشديدة في طلب المعرفة، يفتقر في الغالب إلى العاطفة والخيال، ويخاطب العقل، ويتميز بطول النفس الشعري، وتنوع القافية.

أبرز فارس في هذا اللون من النظمْ هو إبان اللاحقي، وله مزدوجة طويلة شرح فيها أحكام الصوم والزكاة، أولها:

هذا كتاب الصوم وهو جامع لكل ماقامت به الشرائع

من ذلك المنزل في القرآن فضلاً على من كان ذا بيان

ومنه ماجاء عن النبي من عهده المتبع المرضّى

وقد نظم في في علم الحيوان، وتاريخ الطب، وعلم الفلك، و غيرها.

مظاهر تطور الشعر في الأفكار و المعاني:

اتسعت الثقافة في العصر العباسي، فظهر أثر ذلك على الحياة الفكرية، فتميزت الصورة الشعرية بالجدة والطرافة، و أبيات بشار بن برد مثال على التجديد والإبداع:

لم يطل ليلي ولكن لم أنم ونفى عني الكرى طيفٌ ألم

ختم الحب لها في عنقي موضع الخاتم من أهل الذمم

في البيت الأخير، تشبيه نادر، ولغة الأبيات سهلة وأسلوبها مألوف. و قد حلَّق خيال الشاعر العباسي في فضاء ما صنعته يد الحضارة، بسبب ألوان الترف والنعيم الذي أسس لحياة جديدة، إلى جانب الطبيعة الخلابة.

٣. في الألفاظ و الأساليب:

قطع العلم والأدب شوطًا كبيرًا من التقدم والازدهار وقد كانتْ صلة الكثير من الشعراء العباسيين قوية بالشعر القديم، أمثال بشار الذي كان يحاول مجاراة امرئ القيس، وأبو نواس، وأبي تمام الذي عرف بروايته قديم الشعر. إن الكثير من شعراء العصر العباسي كان يجاري شعرهم الأقدمين تارة، والمحدثين تارة أخرى. و هناك فئة أخرى من الشعراء يسمون أصحاب المدرسة الشعبية كأبي العتاهية، وعباس بن الأحنف... فقد انتشر شعرهم بين محبي الأدب، و وجد الناس فيهِ عامة الناس مهرباً من صعوبة معاني غيرهم .

و لقد تسربت الكثير من الألفاظ والأفكار إلى الساحة الأدبية من (الأقوام الذين امتزجوا بالعرب، وتصاهروا مع الكثيرين منهم)، ومن يراجع الكتب يجد ألفاظا كثيرة أصبحت مألوفة في الشعر والنثر مثل : الفالوذج، والديباج .. و هي ألفاظ فارسية. و تجاوز بعض الشعراء المعجم الشعري الأصيل، واستخدموا تراكيب وألفا أعجمية، فضلاً عن المصطلحات العلمية والفقهية والفلسفية. و استخدموا السليقة مما هيأ لظهور اللحن والخروج عن القياس الصرفي، فكان علماء اللغة لهم بالمرصاد، كلما انحرفوا دلوهم على انحرافهم.

٤. في الأوزان والقوافي:

للشعر خصائص موسيقية تأتيه من الوزن والقافية، وقد ألمّ الشعراء العباسيون بالأوزان التي أخرجها الخليل بن أحمد ونظموا على تفعيلاتها، وكان الميل إلى الأوزان القصيرة و المجزوءة، التي تستدعي الرشاقة، والعذوبة، وتلائم حياة القصور

والحانات والخمائل .أما بحر المجتث والمقتضب فهما محببان إلى النفسِ وأكثر استجابة للغناء وطواعية للموسيقى، لذلك نظم فيه الشعراء في العصر العباسي ، يقول مطيع ابن إياس:

ويلي ممّن جفاني وحبه قد براني

ومن المقتضب قول أبي نواس:

حامل الهوى تعب يستخفه الطرب

إنْ بكى يحقُ له ليسَ ما به لعبُ

تضحكين لاهية والمحب ينتحبُ

كلما انقضى سببٌ منكِ عاد لي سببُ

و تصرف بعض الشعراء بالأوزان، كما استحدثوا أوزاناً أخرى تنسجم مع روح العصر، و أبو العتاهية من أشهر الذين ابتكروا في الأوزان، التي تليق بما يقول من الشعر، قال ابن قتيبة فيه : وكان لسرعته وسهولة الشعر عليه ربما قال شعراً موزونا يخرج به عن أعاريض الشعر وأوزان العرب"

المولدون و الشعر:

المولدون أو الموالى هم الذين اعتنقوا الإسلام من نصارى كأمثال بن برد وأبي نواس. و قيل هم المولودين من أصولٍ غير عربية و تحدثوا العربية. و هناك رأي يرى بأن المولدين هم الذين فاتهم عصر الاحتجاج و إن كانوا عربًا. مال الشعراء المولدون إلى التجديد وإظهار امتيازهم على قدامى الشعراء، فاتجهوا إلى العناية الشديدة بالصنعة اللفظية والمعنوية، وكلفوا بإيراد المعاني الغريبة والأخيلة الطريفة، ويمثلهم خير تمثيل بشار بن برد وأبو نواس ومسلم بن الوليد وأبو تمام، وقد تلقفوا ما في الشعر الجاهلي من بديع كان يأتي عفواً، فأكثروا منه في شعرهم وخرجوا على عمود الشعر المعروف عند العرب. وفضلاً عن ذلك، مال

الشعراء المحدثون إلى المبالغة في المعاني وتفخيمها والغلو فيها، وكانت معاني الشعر في العصر العباسي عند أصحاب البديع تتسم بالجدة والطرافة والإغراق في التفكير، والنزوع إلى التجريد، فتعددت أوجه الفهم، وكثرت الشروح والتأويلات أمام الفكرة.و مسألة غموض المعاني تعدُّ انحرافاً عن طريق الأوائل من الشعراء، وخروجاً على عمود الشعر، و لذلك أثارت النقاد ضد أصحاب مذهب البديع وأبي تمام على وجه الخصوص، وظهرت آثار هذه الثورة بوضوح عند الآمدي والقاضي الجرجاني. ومما لا شك فيه أن طغيان المديح على الشعر العباسي، وحرص الشعراء على إرضاء الممدوحين، دفعهم إلى التسابق في وصف ممدوحيهم والابتعاد عن معاني القدماء المتعارف عليها في مجال المدح، ولا سبيل للتجديد إلا بتحوير المعاني القديمة بالإضافة إليها، أو نقلها إلى سياقات جديدة، أو بالمبالغة والتهويل، أو بتوليد المعاني الجديدة، وكان أسبق الشعراء المولدين إلى هذا التجديد هو بشار بن برد (من أصول فارسية) و قد سُمِّي أبا المحدثين لأنه نهج لهم سبيل البديع فاتبعوه، وهو على هذا النحو سلك طريقاً لم يُسلك وأحسن فيه، وهو أكثر تصرفاً وأغزر بديعاً .

ولم يكن شعر العرب القديم مثقلا بأنواع البديع، أما عند الشعراء العباسيين فإن رواد مذهب البديع أخذوا. يكثرون منه ويفتنون فيه، فاتسعت عندهم الصورة ومالت إلى التجسيم والتجريد .

لقد افتن بشار وأبو نواس بالبديع، وإن لم يتخذاه مذهباً، ولكن مسلم بن الوليد نمّى هذا المذهب وأبرزه " فهو أول من تكلف البديع من المولدين، وأخذ نفسه بالصنعة.

ويتأثر أبو تمام بمسلم بن الوليد فيغرم بالبديع، ولكنه يزيد على مسلم أنه كان يجدّ في البحث عن الصور الغريبة والاستعارات البعيدة المأخذ مثل قوله:

فَلَوَيْتَ بالمَوْعود أَعْناق الوَرى وحطمْتَ بالإنجاز ظَهْرَ المَوْعِد

بأن جعل للوعد ظهراً، وجعل تحقيق الوعد إلغاء له بتحطيمه، وبالمثل في قوله :

كلُّ يَوْمٍ له وكلُّ أَوَانٍ خُلُقٌ ضاحكٌ ومالٌ كَئيب

فإنه ينزع إلى المطابقة بين الخلق والمال وبين الكآبة والضحك. و قيل أنهم سموا بالمولدين لأنهم اهتموا بتوليد المعاني الجديدة و أحدثوا في العربية ألفاظًا و أوضاعًا شعرية ليست أصيلةً في تقاليد الشعر العربي القديم.

المصادر والمراجع

١. -محمد التونجي و راجي الأسمر ، المعجم المفصل، في علوم اللغة (الألسنيات)

مراجعة : إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية،بيروت - لبنان، ط١ ،١٤٢١ - ٢٠٠١م

٢. كريم زكي حسام الدين ،العربية تطور وتاريخ ،مكتبة النهضة المصرية ،ط١ ، ١٤٢٢ هـ

٣. هاشم طه شلاش، صلاح مهدي الفرطوسي، عبد الجليل عبيد حسين ، المهذب

٤. حمد جلايلي، تأملات في اللحن والإعراب، مجلة الأثر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ورقلة، الجزائر، العدد٣، ماي: ٢٠٠٤م.

٥. تمام حسان :نحو تنسيق أفضل للجهود الرامية إلى تطوير اللغة العربية ،مجلة اللسان.

٦. عبد الجبار توامة، القرائن المعنوية في النحو العربي ، إشراف : فرحات عياش، جامعة الجزائر ، السنة الجامعية ١٩٩٤/ م ١٩٩٥

الاطلاع إلى أدب الرحلات

دراسة تحليلية عن كتاب "أدب الرحلات " د. حسين فيهم

أفضل أم، تي

طالب الماجستير بقسم اللغة العربية بجامعة اللغة الإنجليزية واللغات الأجنبية، حيدراباد.

الرحلة والرحالة

لا غبار أن الرحلة تساعد الإنسان على توسيع أقطاب أفكاره وتخفيف آلامه وتمتين علاقاته الإنسانية. يمكن للانسان أن يخفف أعبابه التي وضع المجتمع على أكتافه منذ ولادته بوسائل عدة لعل أبرزها الرحلات. وقد اشتهرت العديد من الشخصيات العربية، الإسلامية، عبر التاريخ بهذا النشاط. حتى لقبوا باقي الرحالة بكثرة تجولهم في أصقاع الأرض المختلفة.

نحن نرى في الرحلة نوعا من الحركة، وهي أيضا مخالطة الناس والأقوام، وهنا تبرز قيمة الرحلات كمصدر لوصف الثقافات الإنسانية، ولرصد بعض جوانب حياة الناس اليومية في مجتمع معين خلال فترة زمنية محددة. لذا كان الرحلات قيمة تعليمية من حيث إنها أكثر المدارس تقفيفا للانسان وإثراء لأفكاره وتأملاته عن نفسه وعن الآخرين. إن الرحلة قديمة قدم الإنسان ذاته إذا عرفها منذ العصور الغابرة حتى وقتها هذا، وإن إختلفت دوافع الرحيل، وتباينت وسائل السفر، وتنوعت مادة الرحلة.

ولقد قرأنا عبارة الفيلسوف الإنجليزي فرانسيس بيكون كان قد ذكرها في مقال له بعنوان "السفر" وفيها يقول: "إن السفر تعليم للصغير، وخبرة للكبير"[١٥] وقرأنا أيضا قول الإمام الشيخ حسن العطار "أن السفر مرآة الأعاجيب، وقسطاط التجارب"[١٦]

الرحلات اكتشاف للعالم والإنسان:

قيل في كتب التاريخ أن الرحلات تشكل أكثر المدارس تثقيفا للإنسان. الاختلاط والحياة مع الشعوب المختلفة، إضافة إلى الاجتهاد في دراسة أخلاقهم وطباعهم، والحقيق في دياناتهم ونظم حكمهم، غالبا ما تضع امام الفرد مجالا طيبا للمقارنة، كما تساعده ولا شك على تقييم نظم وتقاليد بلده وموطنه، إن الرحلة إذا قديمة قدم الإنسان ذاته، وكما لعبت دورها في الكشف الجغرافي فقد يحصل معها أيضا الاتصال بين الشعوب، واكتساب معرفة الواحد رالآخر، خصوصا فيما يتعلق باللغة والتقاليد والعادات، والأمر الذي جعل المؤرخون يرون ان تلك المعرفة قد وضعت الجذور الأولى لمادة الإثنوجرافيا منذ القدم يكتب الباحث الفرنسي مودوي[١٧]. إن الرحلة التي قام بها المصريون عام ١٤٩٣ قبل الميلاد تعد من أقدم الرحلات التجارية على الإطلاق.

رحلة البندقي ماركو بولو:

وجدت إقطاعيات أوربا في عصرها الوسيط نفسها تطل من الغرب على محيطات مجهولة. فمن ناحية الشرق كان هناك الأقطار الجبلية التي تقطنها الشعوب المتربربة التي يحل معها الذعر والدمار أينما حلت. ولم يختلف الأمر كثيرا في

---

[15] C.H. Lockitt. The adventure of Travel. Longman 15 th edition, 1960

[١٦] تلخيص الإبريز في تلخيص باريز الوجه الاول من الورقة الأولى بعد الفهرست.

[١٧] قصة الإنثروبولاجيا، ص ٤٠.

الجنوب على سواحل البحر المتوسط حيث عاشت شعوب أجنبية ولم يألفوا حياتها ولم يعرفوا عنها إلا القليل. وقد أثر هذا الوضع المكاني كثيرا في الاتجاهات الفكرية للعقلية الأوروبية في العصور الوسطى، الأمر الذي جعلها تتحو منحى ذاتيا تمركز حول الدين. ذلك منهم بدلا من ان يهتموا بالتعرف على تلك الشعوب أو دراسة تقاليدها نظروا إليها من منطلق ضرورة تخليص أرواحهم من الشرك، وتطهير أراضيهم الوثنية عن طريق الغزو.[١٨]

لقد اكتشف بوبو عالما جديدا يختلف تماما الاختلاف عن العالم الذي الأوروبيين. بل ربما تزيد عليها، رأى في الصين شعبا يستعمل أوراق الأنهار العظمى ما لا يحصى من المراكب، ويبنى المباني الرائعة، يستخدم حروف الطباعة، وشهد على مياه الأنهار العظمى ما لا يحصى من المراكب، وعلى ضفافها مدنا ضخمة يسكنها الآلاف الناس، ورأى لأول مرة حجرا أسود يحترق في أي نار[١٩]. وفي حديثه عن صحراء جوبي أو حراء اللوب كما يسميها يقول: إن طولها مسيرة عام وعرضها مسيرة شهر، وهي كلها من رمل وجبل وواد ولا يوجد فيها شيء يؤكل، ولا يوجد نوع من الحيوان لعدم وجود ما يقتات به، ولكن البرية المليئة بالغيلان التي تظهر بالليل فتنادي من يختلف عن القافلة باسمه، او تجذبه إليها بأنغامها الموسيقية، فيتبع المسكين مصدر الصوت ظنا بأنه يأتي من القافلة فيكون في ذلك حتفه، وربما تظهر الغيلان بالنهار فتتشكل في صور شتى تضلل المسافر، ولهذا كان لا بد من أن تسير القافلة ككتلة واحدة، وأ تعلق في رقاب دوابها اجراسها تصدر صوتا معروفا[٢٠].

---

[١٨] قصة الإنثروبولاجيا، ص ٥١

[١٩] الصياد، رحلة ماركوبول، ص ٨١٣

[٢٠] الصياد، رحلة ماركوبول، ص ٨٠٩

رحلات ابن بطوطة:

إذا كان ماركو بولو قد حظي بتلك الشهرة الكبيرة بين الرحالة عصور أوروبا الوسطى فقد نال ابو عبد الله محمد بن عبد الله الشهير بابن بطوطة، لقب اعظم الرحالة المسلمين على الإطلاق. بدأ رحلاته يوم الخميس الثاني من رجب عام ٧٢٥ هـ من طنجة قاصدا بيت الله الحرام، فانتهى به الأمر إلى ترحال وراء آخر، وسفر إثر سفر، ورحلة تعقبها أخرى، وإقامة هنا وهناك في ربوع البلاد. وجمعت رحلاته بتة في كابه المشهور "تحفة النظار في غرائب الأمصار". ورد فيه عن تلك الحقبة من الحكم الإسلامي بها. ولقد كشفت أيضا روايات رحلة ابن بطوطة عن الإنسان المسلم وغن طبيعة الامة الإسلامية في القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلاد. وفس هذا الصدد يقول أستاذ التاريخ حسين مؤنس: إن ابن بطوطة قد أبرزت الجانب المستشرق من الحضارة الإسلامية. فإذا كان التاريخ الإسلامي يشير في بعض عصوره، إلى أحداث لا ترتاح إليها النفس فقد جائت رحلة ابن بطوطة لتتؤكد لنا وجود علم إسلامي آخر يخلو من الحروب والصراع والقتل والتدمير: عالم واسع تسكنه امة واحدة يربط بين أفرادها رباط الإسلام والمودة والإنسانية. [٢١]

الرحلات والعصر الحديث:

تعددت الرحلات البحرية خصوصا منذ عصر الأمير هنري الملاح، وشهدت أوربا منافسة حامية في الملاحة البحرية والسبق في اكتشاف الاماكن والأقوام. ولقد كان للسياسة التوسيعة لأوروبا، وفتح الأسواق التجارية خارج القارة أثر كبير في تزكية هذه المنافسة، وفي التوسع في الرحلات البحرية. ومع ذلك لم تتوقف الرحلات

[٢١] ابن بطوطة ورحلاته ص ٢٦

البحرية، بل نشطت أيضا وأصبحت تشكل جنبا غلى جنب مع الرحلة البحرية جزءا هاما في تزويد الفكر الاوربي بالمعلومات المفيدة والمثيرة عن العالم والإنسان. لقد دفع التطور التكنولوجي، في وسائل النقل، بالرحلة دفعة قوية لم يسبق لها مثيل، وكان نتيجة ذلك ان جاء القرن العشرون وبدأت معه الرحلة مرحلة تاريخية جديدة قوامها الاستفادة من المعلومات المتراكمة عبر العصور والتكنولوجيا الحديثة، فازدادت المعرفة بالعالم والإنسان.[٢٢]

بل فكرة الإنسان فتحت عالما آخر للرحلات ولم لقتصر الرحلات على الرحلات البحرية والبرية لكن الإنسان بدأ بالرحلات الجوية أيضا. هذه الرحلات تشكل حدثا إنسانيا عظيما، وتحولا كبيرا في التاريخية الرحلات منذ منتصف القرن العشرين حتى وقتنا الحالي. وعلى قدر المحاولات العديدة للخروج من الغلاف الجوي للكرة الأرضية لإلى أجواء أخرى، وذلك في رحلات متعددة بواسطة فرد أو مجموع من الأفراد.[٢٣]

رحلات المستقبل

لا يكمن لنا أن نصور رحلات المستقل من محض الخيال، لأنها ستكون أكثر مما نتوقع في واقعنا المعاصر، بل يمكن للإنسان أن يشير إلى رحلات المستقبل ببعض الإشارات، لأن المستقبل ليس إلا امتدادا للحاضر ونتيجة ما يحدث فيه واستمرارية لانجازته. نتصور أن الرحلات في المستقبل سيعطي اهتماما كبيرا بالفضاء، ستصبح الشاغل الأعظم لاهتمام الناس وربما لأدب الرحلات أيضا في المستقبل القريب مهتما بها لا محالة فيه.

[٢٢] المراجع السابق
[٢٣] المراجع السابق

الرحالة المسلمون ووصف ثقافة الغير

يقول المسعودي إن عمر (ر) حين فتح الله البلاد على المسلمين من العراق والشام ومصر وغير ذلك من الأرض كتب غلى حكيم من حكماء ذلك العصر يقول: إن إناس عرب، وقد فتح الله علينا البلاد، ونريد أن نتبوأ الأرض، ونسكن البلاد والامصار، فصف لي المدن وأهويتها ومساكنها، وما تؤثره الترب والاهوية في سكانها، فكتب إليه ذلك الحكيم: اعلم يا أمير المؤمنين أن الله تعالى قد قسم الأرض اقساما. شرقا وغربا وشمالا وغربا وجنوبا، فما تناهى في التشريق فهو مكروه لاحتراقه وناريته وحدته واحتراقه لمن دخل فيه، وما تناهى مغربا أيضا أضر سكانه لموازنته ما أوغل في التشريق، وهكذا ما تناهى في الشمال أضر يبرده وقره وثلوجته وآفاته الاجسام فأورثها الآلام، وما اتصل بالجنوب واوغل فيه أحرق بناريته ما اتصل به من الحيوان. ولذلك صار المسكون من الأرض جزءا يسرا، ناسب الاعتدال، وأخذ بحظه من حسن القسمة.[٢٤]

وهكذا بدأت الرغبة في اكتشاف ثقافة الغير تتبلور منذ عصر الفتوحات، وعلى هذا الأساس فإن النظرة العامة إلى تاريخية أدب الرحلات تقودنا إلى تعيين فترتين متميزتين نشطت فيهما الرحلة العربية الإسلامية. الفترة الأولى تبدأ إثر الفتوح الإسلامية والتي امتد بها إلى القرن الخامس الهجري. ويمكن لنا أن نقول إن هذه الفترة الأولى هي الفترة الذهبية للرحالة المسليمن لأن في هذا العصر ازدهرت الحضارة الإسلامية ازدهارا كبيرا حتى لم يسبق له مثيل من قبل. وأما في الفترة الثانية قد ضعفت الرحلات والرحالون مع ضعف الدولة الإسلامية في العالم.

[٢٤] المسعودي مروج الذهب ص ١٤

وانطفأت شعلة الحضارة العربية الإسلامية المتميزة، ليوقدها شعب آخر في مكان آخر وهو الغرب وفي الاوربا بالذات. وهذتان الفترتان يمكن لناأن نفرق بين الفرقتين الومنيتين التي عاشهما الرحالة المسلمون.ويمكن القول إن الرحالة المسلمين قد ركزوا أسفارهم داخل نطاقعالم الإسلام واسع الأرجاء. والممتد من المغرب العربي والاندلس إلى أقصى الشرق في الهند وحتى الصين. ولقد كان الرحلة خارج البلدان الإسلامية محدودة النطاق. ولا يكمن لنا أن نرى الرحلات إلى البلدان الاخرى خارج البلدان الإسلامية إلى هائل كبير. بل في عصرنا الحديث دعت الحاجة إلى السفر إلى الأوروبا ومما رحلة رفاعة الطهطاوي إلى الفرنسا حتى نهاية الحرب العالمية الثانية وكذلك رحلة أبي طالب خانإلى العراق وأوروبا عام ١٢١٣ قد تضمنت الكثير من المعلومات الإثنوجرافية والمقارنات بين الإنجليز والفرنسيين والأيرلنديين في مظهرهم، وفي سلوكهم، وتقاليدهم وعاداتهم إلا أن تقرير رحلة الطهطاوي لا يزال يحظى بأهمية كبرى من حيث أنه أبرز نوعية جديدة من كتابات الرحالة، كما عكس نظرة الرحالة المسلمين إلى ثقافة الغرب في تلك الحقبة.[٢٥] وهي التي غيرت نظرة العالم الإسلامي منذ ذلك الوقت حتى الآن.

وأظن أن هذا البحث سيكون حيثية للرحلات ولوصف الثقافة الإنسانية عبر التاريخ وتوضيحا لقيمتها التعليمية.

[٢٥] الطهطاوي تلخيص الإبريز،

المصادر والمراجع

١. C.H. Lockitt. The adventure of Travel. Longman 15 th edition, 1960

٢. تلخيص الإبريز في تلخيص باريز الوجه الاول من الورقة الأولى بعد الفهرست.

٣. قصة الإنثروبولاجيا،

٤. الصياد، رحلة ماركوبول،

٥. ابن بطوطة ورحلاته

٦. المسعودي مروج الذهب

٧. الطهطاوي تلخيص الإبريز،

تطور اللغة العربية وعواملها في ولاية كرناتكا

موسى في
باحث الدكتوراة
من قسم اللغة والماجستير للبحوث
بكلية جمال محمد (حكم الدتي)
تيروشير ابالي، تامل نادوا

وبالرغم من ذلك أنه لا يمكن تحديد بداية العلاقات بين العرب والهند لكن ذكر الهند في الأساطير العربية والشواهد التاريخية التي توجد في عهد الخلافة العباسية يدل على أن الهند كانت على علاقة وثيقة بالعرب منذ القديم في عصور ما قبل النشاطات التجارية التي كانت قائمةً بينهما. وتتوطد هذه العلاقات فيما بعد خاصةً في العصر العباسي في أثناء ترجمة كثير من الكتب الهندية في مجال العلوم والفلك الرياضية والنجوم والهندسة والحكمة والموسيقى وغيرها. وهكذا يمكن أن نقول إلى جانب العلاقات التي كانت قائمةً بين العرب والهند في عصور ما قبل الإسلام الذي كانت محدودةً في مجال التجارة اتخذت العلاقات التبادل الثقافي في العصر العباسي الذي يعرف في التاريخ الإسلامي بالعصر الذهبي الذي يتميز بولوع خلفائه بالعلوم والفلسفة والأدب فأسسوا بيت الحكمة للاستقاء من خير التراث الإنساني الفكري.

ولكن في العصر الحديث الذي عصر العولمة والتكنولوجيا الذي قد سهل تبادل الآراء والاتصالات ونقل المعلومات والأيدي العاملة تشكلت العلاقات بين العرب والهند في مجالات جديدة ظهرت في العصر الجديد لتلبية الحاجات الحديثة مثل الدبلوماسي السياسي والثقافي والفكري بين الدولتين وكذلك تبادل الأفكار السياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها. وبالجملة يمكن أن نقول إن العلاقات بين العرب والهند تنوعت في العصر الحديث ولم تعد محدودةً في النشاطات التجارية الثقافية فقط بل تفرعت في كثير من المجالات المستجدة.

العلاقات بين العرب

ودخل باللغة العربية في الهند كالتجّار يحملون معهم أيضاً لغتهم و ثقافتهم التي تحمل بين طياتها قسطا كبيراً من الدراسات العربية و شتي أنواع الفنون و المعارف وكان لها الأثر البالغ في الاهتمام بالتربية و التعليم و أساليب تطورها و رقيها. و كان هذا لنشر الدين الإسلام و تأسيس حكومة المسلمين في الهند، وعزم علي تشجيع الدراسات العربية و تعليم الفقه الإسلامي بين المسلمين ليتمكنوا من الحصول علي الوظائف في المكاتب الرسمية و الإدارات المسؤلية و محاكم القضاء.

إن قصة بنغلور التي تكررت في مدن هندية أخري يمكن اختزالها في عبارة واحدة هي أن الشعوب بامكانها أن تبدع وتصنع المستحيلات حينما ترزق بقيادة حكيمة ونظام ديمقراطي مستقر وأرباب أعمال بعيدي النظر، وقبل كل شيء حرية البحث والتفكير والعمل. جلبت المواجهات التجارية العربية المبكرة اللغة العربية أول مرة إلى سواحل الهند الجنوبية. تم استخدام اللغة كلغة مشتركة في الموانى، وإنما تأثير اللغة مع وصول الإسلام وأدى ارتباطها بالدين إلى منحها ونصها مكانة مقدسة. اليوم بينما يتحدث القليل من اللغة العربية في جنوب الهند لا تزل نسخ من الأبجدية العربية تُستخدم لكتابة اللغات المحلية من قبل عدد من المجتمعات الإسلامية وبعضها يعود أصله إلى العرب الذين أتوا إلى شبه القارة الهندية للتجارة.

الاتصالات التجارية والعلاقات الاقتصادية

عندما وصل فاسكو دا جاما إلى ميناء كاليكوت التجاري المزدحم المعروف اليوم باسم كوزيكود على الساحل الجنوبي الغربي للهند في عام ١٤٩٨، كان معه رسالتان من ملك البرتغال. كانت مقدمات يجب تسليمها إلى الحاكم المحلي، أحدهما باللغة البرتغالية والآخر باللغة العربية. وفقًا للمؤرخ سانجاي سوبراهمانيام ، لم يكن بإمكان أي شخص قراءة الرسالة البرتغالية في بلاط الحاكم، ولم يثق فاسكو دا جاما في أن المسلمين في المحكمة يترجمون الحرف العربي لصلحه. طلب إحضر مسيحي ناطق بالعربية لمساعدته، لكن الشاب الذي تم إنتاجه كان يتكلم العربية فقط وليس قراءتها. كان على دا جاما في النهاية الاعتماد على أربعة مسلمين لترجمة رسالة

الملك البرتغالي. حتى وصول البرتغاليين إلى المنطقة سيطر العرب بمن فيهم اليهود الناطقون بالعربية على التجارة البحرية في المحيط الهندي مثل تجارة الفلفل على الساحل الغربي للهند وكانت اللغة العربية معروفة على نطاق واسع وتستخدم كلغة مشتركة في المراكز التجارية. في الواقع كان أول من قابلهم حزب دا جاما في كاليكوت إثنان من المغاربة من تونس. عندما زار الرحالة المغربي ابن بطوطة كاليكوت عام ١٣٤٢ أي قبل قرن ونصف من زيارة دا جاما، وصف المجتمع الكوزموبوليتاني الذي يشغل العرب مناصب بارزة. كان أمير التجار هناك إبراهيم شهبندر، من أهل البحرين، رجل جدير، ذو عادات كريمة، كان التجار في بيته يجتمعون ويأكلون على مائدته.

الاتصالات التجارية تعني أن العرب واللغة العربية كانوا حاضرين في أجزاء من الهند قبل قرون من ظهور الإسلام. مع وصول الدين ازداد استخدام وتأثير اللغة العربية. تغيرت في النهاية من لغة تستخدم للتجارة إلى لغة مرتبطة حصريًا بالدين. على النقيض من ذلك أصبحت اللغة الفارسية التي جلبتها السلالات الفارسية المختلفة إلى الهند ولغة البلاط والإدارة بالإضافة إلى الثقافة العالية وقد استخدمها كل من المسلمين والهندوس. وبسبب هذا فإن الكثير من المفردات العربية التي استوعبتها اللغات الهندية لاحقًا كانت في الواقع مفردات فارسية عربية كلمات عربية تم استيعابها سابقًا في اللغة الفارسية.

تأثير اللغة العربية

إن اللغة العربية أدبًا وثقافة غنية بالموارد الأدبية أكثر من أي لغة أخرى في العالم وفي نفس الوقت فإن أعظم ثروة هي أن اللغة العربية تتفوق على باقي اللغات من حيث لا إنها حقيقة لا جدال فيها أنه لا توجد لغة في العالم يمكنها منافسة اللغة العربية من حيث الفصاحة والبلاغة. في العصر الحديث، تمجد هؤلاء العرب الرحل من الينابيع المغلية للزرسيل والبنزين والمعادن الأخرى الذي ظهرت في الصحراء العربية وداخل شبه الجزيرة العربية وخارج شبه الجزيرة العربية بقوة وإرادة الله

تعالى. مستوى عالٍ من العظمة والتميز حتى إن دولًا مثل روسيا والولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا والمملكة المتحدة قد أُجبرت اليوم على تعلم اللغة العربية والتحدث بها من أجل تملق هؤلاء البدو من أجل مصالحهم الاقتصادية والسياسية. اليوم بينما تغيرت العلاقات الاقتصادية ولم يعد التجار العرب يتجهون إلى الساحل الهندي كما فعلوا من قبل فإن تأثير اللغة العربية ولا سيما نصها يستمر في عدد من اللغات التي تستخدمها المجتمعات المسلمة في جنوب الهند.

من الحقائق اتضحت أهمية وإخلاص اللغة العربية وآدابها في العصر الحديث. في ضوء هذه الأهمية تم إنشاء قسم اللغة العربية في جامعة مولانا آزاد الوطنية الأردية في عام ٢٠٠٦ وبدأت سلسلة التدريس والتعلم المنتظم من عام ٢٠٠٧. وكان الأستاذ الدكتور عبد المعز نظامي أول رئيس للقسم. الجهود يتم إعدادها لتنمية الأذواق الأدبية لدى الطلاب وتدريبهم وفقًا للمتطلبات الحديثة. لهذا السبب، في غضون بضع سنوات، أصبح قسم اللغة العربية أحد المجالات الرائدة في الهند. وقد نتج التوجيه عدد كبير من طلاب تم النجاح في منهج جميع الدورات التي يتم إجراؤها في إطار قسم اللغة العربية محدث ومتوافق تمامًا مع المتطلبات الحديثة. بينما يطور هذا المنهج الذوق الأدبي لدى الطلاب فإنه يطور أيضًا مهارات الترجمة بثلاث لغات العربية والأردية والإنجليزية. في الوقت نفسه وبسبب العولمة. يتم إضافة كلمات وعبارات حديثة إلى اللغة العربية وآدابها بشكل يومي ويتعرف الطلاب إليها بشكل كامل كما يتوفر بالإضافة إلى مكتبة الأقسام عدد كبير من الكتب النادرة. في المكتبة المركزية، مانو، لا تقاطعوا العملية التعليمية.

العلاقات السياسة الاقتصادية

بدأت الحكومة المسلمة في شبه القارة الهندية تضعف قوائمها و يتقلص ظلها منذ أواخر القرن السابع عشر من الميلاد حتي انحصرت الحكومة في القلعة الحمراء و صار الأمر ينتقل إلى شركة الهند الشرقية. و قد استتب لها الأمر في معظم أقطار الهند في بدء القرن التاسع عشر من الميلاد. وقد كانت هذه هي السياسة المتبعة في

الحكومة القائمة، وهي القاعدة التي يسير عليها مؤظفوها الكبار ورؤساء المصالح إقصاء المسلمين عن المراكز الكبيرة في الحكم و الإدارة و سدّ أبواب الرزق الشريف عليهم و مصادرة الأوقاف و الأملاك التي تدر علي مدارسهم ومؤسساتهم، وتأسيس مدارس ونظام تعليمي لا ينشط المسلمون للإفادة منه. فقام العلماء الغيورون والمسلمين الحياري علي الأوضاع المستجدة إثر استقلال الهند وعلي رأسهم شيخ الاسلام حسين أحمد المدني بجولات تفقديه لولايات الهند المختلفة و أقاموا اتصالات شخصية بسكان مناطق المنعزلة النائية و بحثوا مشاكلهم التعليمية و تأسيس منظمات وجمعيات وقام علماء الهند بتأسيس مدارس إسلامية أهلية و مدارس عصرية لتثقيف الطلاب المسلمين بالثقافة الإسلامية واللغة العربية.

و في الأربعينيات من القرن التاسع عشر تبين وجود مدارس غير رسمية للمسلمين في ولاية أنشأها الأفراد بأنفسهم و كانوا يديرونها أيضاً، وهم الذين تعهدوها بالتربية والتعليم واحترفوا التربية كمهنة رئيسة في حياتهم، والذين كانوا يتبعونهم في مجال الدراسة والتربية، اختاروا هذه الوظيفة طواعية منهم، و كانت تستخدم اللغة العربية في تدريس العلوم الدينية والفقه الإسلامي.

وكان يدرس المسلمون و الهندوس معاً اللغة الفارسية، لأن دراسة اللغة الفارسية كانت تعتبر إنجازاً شهيا أساسياً لكل مثقف، و كان يجب علي كل فرد من كان يريد أن يعمل في مكاتب محكمة القضاء أن يتعلم اللغة الفارسية و يتفنها، و كانت دراسة اللغة الفارسية أحسن من دراسة اللغة البنغالية و الهندية، لأن اللغة الفارسية كانت متميزة في مستوي التعليم و تطور المنهج و اعداده، و كان يتحدث عامة الناس باللغة الدارجة الهندية (الأردية) و لكن الأشراف و الأمراء كانوا يعلمون أولادهم اللغة الفصحي البليغة (الأردية)، و قد كانت وسيلة شفوية هامة لشرح اللغة الفارسية و اللغة العربية، و هي تتضمن كلمات اللغة العربية و الفارسية و مصطلاحاتهما تماماً.

العلاقات بالثقافة الإسلامية

وفي المدارس العربية الابتدائية بولاية كرناتكا يدرس الطلاب قراءة القرآن الكريم و يدرسون اللغة العربية و آدابها، و كانت اللغة العربية تدرس كمفتاح لفتح الكنوز العلمية الإسلامية، ثم بشغف العلماء بها و حبهم، فختاروها لغة للتعبيرهن هواجس قلبهم و عواطفهم النبيلة، وولائهم و حبهم إلي الرسول العربي الكريم و كان اهتمام الدارسين باللغة العربية في جميع العصور السابقة يرجع أساسياً إلي حرصهم علي دراسة العلوم الإسلامية، و منبع هذه العلوم القرآن الكريم، ثم الحديث الشريف النبوي، كما يرجع إلي حب اللغة العربية، فكانت اللغة العربية بعد الإسلام مرجع الدارسين، و الهدف المنشود للباحثين.

ولذلك اتجهت عناية علماء من ولاية كرناتكا إلي دراسة اللغة العربية و إتقانها في جميع العصور. فكانت لعلماء المسلمين لهم مؤلفات في الأدب العربي نثراً و نظما، و كان فيهم شعراء اللغة العربية كالشيخ مفتي محمد شعيب الله خان المفتاحي. و الأستاذ محمد شهاب الدين النَدوي. والأستاذ فيصل أحمد البهتكلى الندوى. و الأستاذ أيوب بهتكلي الندوي.

وقد ألف علماء المسلمين كتباً في العلوم الإسلامية و اللغة العربية، ظلت تدرس في مراكز العلوم الإسلامية قروناً، فأنشأ المسلمون في ولاية كرناتكا مكتبة عربية زاخرة و قد نبغ أدباء شرحوا كتب الأدب العربية نظماً و نشراً أغنت دارسي الأدب العربي عن كتب المؤلفين خارج الهند، أو كتب المتقدمين، و نالت عدة مؤلفاتهم القبول في البلاد العربية، و طبعت و نشرت، و أدخلت في المناهج الدراسية، و من الكتب التي نالت الإعتراف و التقدير في العالم العربي. و كتب العلامة محمد إقبال أبوبكر النائطي. والشيخ طارق بن صادق الأكرمي والشيخ محمد حماد الكريمي الندوي حفظه الله الذي طبعت و نشرت و شرحت في العالم العربي.

ظهرت آثار الإنهيار في دراسة العلوم الشرقية و العربية في الهند، و كانت العلوم و الآداب في تلك المرحلة في حالة الانحلال و كان يقل عدد المحققين و كانت تحدد

دائرة الدراسة و التربية وقد كانت دراسة العلوم الدينية شائعة، بالإضافة إلي العلوم المتفرعة من العلوم العقلية، نقموا علي استخدام اللغة السنسكرتية و اللغة العربية التي كانت تستخدم وسيلة للتربية، و اللغة المحلية في الهند لم تجد لها مكانة كوسيلة الدراسة منذ قرن من الزمان، و ذلك لأن اللغة الإنجليزية استخدمت في المدارس العصرية كوسيلة للتعليم، و للحصول علي هذا الهدف سعي الإنجليز سعيهم لكنهم فشلوا في هذا الجانب، لأن اللغة المحلية لها أهميتها في مجال التعليم، و اللغة الأجنبية لا تساعد في متابعة التربية بل أنها تعرق لها و أنها سبب للانهيار و الانحلال في التربية و لأن اللغة المحلية استخدامها كوسيلة للتعليم هو أمر فطري و طبيعي.

منهاج شائعة باللغة الأردية و الفارسية و العربية في الجامعات والعصرية

و المنهاج الذي كانت شائعة للغة الأردية و الفارسية و العربية في الجامعات العصرية الأولية، وكان للغة العربية منهج خاص للحصول علي شهادة درجة الشرف (في مستوي البكالوريوس) في جامعة، و كان ينعقد لها الامتحان، و إذا رجعنا إلي الحديث عن جامعة مدراس، نجد فيها أن المنهج للماجستر باللغة العربية في جامعة مدراس لم يكن مختلفاً عن المنهج الدراسي لدرجة الشرف في سائر الجامعة وفي جامعة ممبائ كان أول امتحان يعقد للدراسة العربية علي مستوي الثانية ١٨٦١م.

و في ١٨٦٥ وضع برنامج لإقامة جامعة شرقية في شمال الهند، وفقا لهذا البرنامج أسست جامعة بنجاب سنة ١٨٧٠م التي كانت تدرس اللغة العربية و اللغة الفارسية من المستوي المرحلة الثانوية و حتي مرحلة الماجستير، وما عدا هذا المنهج كانت لدراسة اللغة العربية مناهج خاصة و كانت هذه المناهج تدرج إلي ثلاث مستويات متفارقة، والكلية الشرقية في لاهور أسست بإشراف من جامعة بنجاب سنة ١٨٧٠م، كانت دراسات اللغة العربية و العلوم الشرقية شاملة في مناهج الكلّية الشرقية، و مما يجدر بنا سرده بأن تلك المناهج لم تك جامدة بل كانت علي الدوام في تطور مستمر و خير دليل علي ذلك التغير الدائم في تلك المناهج.

و عند قيام دار العلوم الإسلامية هدفت روح الدين الإسلامي الحنيف انطلاقاً من شعورهم بأنها تجسد أكبر قوة صامدة تعترض سبيلهم لاستبعاد الشعب الهندي و استقلاله جسداً و روحاً، و ذلك عن الطريق إبادة تراثه الثقافي و العلمي و الأخلاقي. ثم أنشأت مدارس عصرية أخري في العلوم العصرية محل العلوم الإسلامية و اتخذوا قرار بإيقاف تعليم العلوم الإسلامية و حلت اللغة العربية و العلوم الفارسية. أدخلت فيها العلوم العربية بتخطيط دقيقا. فقام العلماء وأسسوا المدارس الدينية لتدريس الإسلام و اللغة العربية، و علي رأسها دار العلوم دار العلوم بديوبند عام ١٢٣٨هـ، و بدأ العالم الجليل مولانا قاسم النانوتوي و زملاؤه و رفاقه يتأملون في النواحي الشتي للأوضاع الراهنة و اتفقوا علي إقامة سلسلة من المعاهد التعليمية الدينية في مختلف المناطق في آن واحد، و قرروا إنشاء أول معهد من هذا النوع في بلدة متواضعة بدلاً من مدينة كبيرة، ثم أنشأت المدارس علي غرار دار العلوم بديوبند في مختلف أنحاء الهند علي أساس المنهج النظامي.

تأسيس المدارس والمعاهد، الكليات و الجامعات

و إن هذا المدارس الإسلامية في ولاية كرناتكا باللغة العربية و العلوم الإسلامية قد لعبت دورا فعالاً في تثقيف المسلمين و المحافظة على الدين و فى نشر الثقافة الإسلامية و فى أرجاء الهند كلها حتى أصبحت كقلعة الإسلام ضد الاستعمار البريطانى، و هكذا حققت المدارس أهدافها النبيلة و لهذه الحركة فضل كبير في إحياء السنن و إماتة البدع، وكان لها أثرها الواضح في نشر الدين و الدعوة الإسلامية و اللغة العربية.

و بعد ذلك أسست المعاهد و الكليات و الجامعات علي منهج جامعة في أنحاء ولاية كرناتكا، فنجد أن هناك تياران للمنهج الدراسي العربي في أواخر القرن التاسع عشر، المنهج الأول ما يسمي بالدرس النظامي هو الذي اتبعته المدارس الدينية و المنهج الثاني ما كان يوجد في الجامعات و كان ذلك المنهج يحتوي علي القواعد و المنتخبات من النثر و الشعر في الأدب العربي دون اهتمام باستخدام اللغة و

الثقافة العربية. و قد تنبه المفكرون المسلمون إلي أن المدارس الدينية القرآنية الخالصة لا تكفي فنشأوا مدارس تجمع بين الدراسات الإسلامية و المدنية فأسست الجامعة الإسلامية بهتكل لتعليم الديني و في منهاج الدرسي الغربي فحذفت و زادت و غيرت و أصلحت في منهاج التعليم، وألزمت تدريس القرآن الكريم و الحديث، و زادت مقدار دراسة اللغة العربية و آدابها لأن اللغة العربية و الأدب العربي مفتاح كنوز الكتاب والسنة والرابطة الأدبية مع الشعوب الإسلامية، و كان موقف الجامعة الإسلامية إزاء اللغة العربية موقف لغة حية تكتب و يخطب بها لا كلغة أثرية عتيقة كما كانت في الدرس النظامي.

و هي الجامعة الإسلامية التي جعلت نصب أعينها توثيق الصلة باللغة العربية العصرية و رجالها، و استخدمت في ذلك جميع الوسائل الكفيلة بتطوير الذوق العربي الحديث و إحداث ملكة الكتابة و الخطابة بهذه اللغة دون تضحية الذوق و الكفاية لفهم العربية القديمة لكيلا تضعف قوة فهم الكتب القديمة، و مراجع العلوم الإسلامية، لكن الجامعة وفقت إلي أبعد حدّ بوجود شخصيات علمية عربية و هندية مخلصة كالدكتور الأستاذ فيصل أحمد البهتكلى الندوى و بفضل جهود هذين العالمين أنجبت ندوة العلماء الجيل الأول من المتذوقين باللغة العربية العصرية، و علي رأسهم العلامة الشيخ أبو الحسن علي الحسيني الندوي و الشيخ مسعود عالم الندوي.

و يتحدث الأستاذ الجليل سعيد الأعظمي عن عناية ندوة العلماء بالعربية أن رجال ندوة العلماء و ابنائها ركزوا علي اللغة العربية و جعلوا اللغة العربية هي لغة تدريس المواد العلمية و بهذا أنقذوا الأدب العربي من ذلك الحصار الضيق الذي كان محبوساً بين المقامات الحريرية، و نفحة اليمن و العرب و ديوان المتنبي، إنهم أخرجوه أول مرة إلي الجو الواسع حيث تنفس الصعداء و نال مجالاً و اسعاً جداً للتطور و التقدم و التوسع، فخرج من أساليب السجع و القوافي و التصنيع المتين إلي أسلوب طبيعي أصلي، و دخل في جميع أصناف العلم و الفن و عرف الناس أن

الأدب العربي ألّا يتجاوزها إلي غيرها من الشئون الحيوية و الثقافات المتنوعة و أن اللغة العربية أصعب اللغات لا يمكن التكلم بها و التعبير بها عن ذوات الصدور.

إساهامات

و مساهمة العلامة الشريف الشيخ مفتي محمد شعيب الله خان المفتاحي النَدوي خطوة عظيمة في مجال بعث اللغة العربية و الاعتناء بها، إنه اختار اللغة العربية وسيلة للتعبير في العهد الذي كانت غربية في الهند و انتخب أسلوباً علمياً مرسلاً في تأليف تاريخ الهند الإسلامي الذي عرف في المكتبة الإسلامية الضخمة باسم "نزهة الخواطر و بهجة المسامع و النواظر"، و كما ألف الدكتور السيد سليمان الندوي كتباً دراسية لتسهيل اللغة العربية الحديثة، ثم اتجهت عناية رجال الندوة إلي توسع نطاق اللغة العربية و أدبها عن طريق الكتابة و الخطابة و الصحافة عدا التأليف و التدريس، فاستدعوا لهذا الغرض أدباء البارعين من أهل العرب كالدكتورمحمد تقي الدين الهلالي المراكشي (١٤٠٧هـ)، و الشيخ محمد بن حسين الخزرجي اليماني و الشيخ محمد طيب المكي، و كان اجتماع أمثال هؤلاء العلماء و الأدباء العرب حدثاً تاريخاً في ذلك الوقت، و انطلق منه اتجاه جديد.

فقد أنجبت أفواجاً من الأدباء و الكتاب باللغة العربية الذين خدموا اللغة العربية بمؤلفاتهم و بحوثهم، و إحياء اللغة العربية و جعلوها لغة الكلام و الكتابة في الأوساط العلمية، و أعدوا منهجاً خاصاً لدراسة اللغة العربية و قد نالت عدة مؤلفاتهم الأدبية القبول و الاعتراف في العالم العربي، و ساعد علي هذا التطور و العلاقة الحية باللغة العربية وجود شخصية سماحة أبي الحسن علي الحسني الندوي الذي يعتبر الصلة الوثيقة بين الهند و العالم العربي بحضوره مؤتمرات عالمية و جولاته الواسعة للأقطار العربية، و مؤلفاته القيمة، المؤثرة في الدعوة و الإرشاد، و العلوم الإسلامية التي طبعت عدة مرات في العالم العربي، فكان بذلك علماً من أعلام اللغة العربية في الهند.

اللغة العربية في قرن العشرين

فلما استقلت الهند، تصدي له العلماء من جديد و اهتموا بتعليم اللغة العربية اهتماما بالغا فألفوا في هذا الموضوع عدة كتب شاعت و نالت القبول و يستفاد منها في شعب اللغة العربية و قد سمحت حكومة الاحتلال بأن تدريس اللغة العربية في المدارس الإسلامية و الجوامع الإنكليزية ليس حيا في العربية بل لكي تنال هذه الحكومة القبول و الرضا من جانب الشعب و بالرغم من سماح الحكومة لتدريس العربية إلا أنها لم تكن لتعتني بها كثيراً، ما أدي قيام هيئات أهلية علمية ساعدت في قيام مدارس علمية بدعم أهلي كان هدفها رفع مستوي اللغة العربية و الدراسات الإسلامية.

و اتخذت اللغة العربية بعد استقلال الهند مكانة أهم لغات العالم لتوثق العلاقات التجارية و الاتصالات السياسية و الروابط الودية بين الهند و العالم العربي لأوجه شبه كثيرة كانت تتحكم في تطور اللغة العربية، منها مكافحة رواسب الاستعمار و الثَّبات في وجه الغزو الفكري الغربي ضد الحضارة الشرقية العريقة، فنالت اللغة العربية الاهتمام من الجهات الرسمية بجانب الاهتمام بها في المدارس الدينية لتعزيز الروابط بين الهند و العالم العربي و جميع المجالات الاقتصادية و السياسية و العلمية، و لذلك فتحت أقسام لدراسة اللغة العربية في معظم الجامعات الرسمية، و أقسام لدراسة الشرق الأوسط و الدراسات الإسلامية.

هناك تياران لدراسة اللغة العربية أما الأول فهي تدرس في المدارس و المعاهد الدينية، و أما الثاني فهي تدرس في المدارس الثانوية الحكومة و الكليات الحكومية و الجامعات. و نستطيع القول بأن اللغة العربية لا ينحصر نطاق تدريسها علي المعاهد الدينية و المدارس و المساجد فحسب بل تمتد ليشمل تدريسها المدارس الحكومية و الكليات و الجامعات و تكتظ تلك المؤسسات التعليمية بالآلاف من أعضاء هيئة التدريس الذين تدريس اللغة العربية علي ملايين من الطلاب في هذه الأيام.

المصادر والمراجع

١.مجلة الأداب العربية ٢٠١١م (عدد خاص) عن " تطور اللغة العربية وآدابها في الهند – رئيس التحرير: صفدر إمام – قسم اللغة العربية بالجامعة الملية الإسلامية، نيو دلهي.

٢.حركة التعليم الإسلامي في الهند و تطور المنهج: محمد واضح رشيد الندوي،.

٣.المسلمون في الهند: سيد أبو الحسن علي الحسيني الندوي، المجمع العلمي، ندوة العلماء، لكناؤ،١٤٢٧هـ\٢٠٠٦م،

٤.مناهج الدراسات العربية في الهند، د. محمد اقبال حسين الندوي، مركز الدراسات العربية المعهد المركزي للغة الإنجليزية و اللغات الأجنبية بحيدرآباد، الطبعة الأولي ٢٠٠٥م،

٥.الثقافة الإسلامية في الهند للعلامة عبد الحي الحسني.

AL-BAHS AL-ILMI

International Peer Reviewed Research Journal

Issue 01 Volume 02- December 2018

Department of Arabic
Madeenathul Uloom Arabic College
Pulikkal, Kerala, India

AL-BAHS AL-ILMI

International Research Journal

Issue 02• Volume 01• December 2018

Department of Arabic
Madeenathul Uloom Arabic College
Pulikkal, Kerala, India